الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة-

كلية العلوم الانسانية والعلوم الإجتماعية

قسم الفلسفة

العنوان :

حوار الحضارات في فكر روجي غارودي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة:
لعزيري جميلة

إشراف الأستاذة:
مزواد نسيبة

السنة الجامعية: 2017/2016

اهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل الا بشكرك ولا يطيب النهارالا بطاعتك

ولا تطيب اللحظات الا بذكرك ولا تطييب الاخرة الا بعفوك

ولا تطيب الجنة الا برؤيتك

اهدي ثمرة عملي هذا الى:

إلى التي رآني قلبها قبل عينيها وحضنتني احشاءها قبل يديها أهدي سلامي وحبي الى امي

اليك ابي لأنك لن ترجع أبدا ولن يأتي مثلك أحد (رحمك الله)

إلى اخي المرحوم المعتصم بالله

الأخوة وطن وانا من دونهم غربة الى إخوتي (وداد . فريدة . وردة . ذهبية .محمد)

الى اولادهم (سرين . ايناس هبة . محمد لين . المعتصم بالله .آلاء الرحمان . آية . محمد الامين . صلاح الدين)

الى ازواج اخواتي (عز الدين . وليد)

الى عائلة "خالي عبدلي علي

و إلى كل من اكن لهم مشاعر الحب والاحترام والتقدير

جميلة

شكر وعرفان

بعد شكر الله عز وجل وفضله العظيم على اتمام هذا العمل المتواضع

اتقدم بشكري واحترامي وكل التقدير الى استاذتي الفاضلة "مزواد نسيبة" على كل ما قدمته من جهود وحرص و عمل مستمر من خلال اشرافها على هذا العمل.

كذلك نشكر من ساعد على اتمام هذا البحث وقدم لنا العون ومد لنا المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث الذين كانوا لنا عوننا في بحثنا هذا ونورا يضئ الظلمة التى كانت تقف احيانا في طريقنا

ونخص بالذكر الاخت :"فايزة عبدلي"

الى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والافكار والمعلومات ، ربما دون ان يشعروا بذلك فلهم منا كل الشكر

والشكر الاكبر الى ولدتي على دعاءها المستمر ودعمها لي واقول لها :

"أمي لم اسمك امرأة ستسمك كل شيء "

والي كل اساتذة قسم الفلسفة بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة

و إلى كل من علمني حرفا

جميلة

مقدمة

مقدمة

تعتبر العلاقة بين الحضارات من أهم المحاور التي كرست لها الفلسفة حيزا معتبرا في الدراسة، إذا افردت لها مبحثا فلسفيا معاصرا أسمته "فلسفة الحضارة "على غرار فلسفة التاريخ، هذا الأخير عجز عن الإجابة على الكثير من التساؤلات وأغفل جوانب مركزية في الحضارات؛ مثلا " الحضارة كوحدة بحثية ". ركز هذا المبحث الفلسفي الجديد على العديد من الإشكاليات على رأسها العلاقة بين الحضارات وبالأخص علاقة الغرب بالشرق.

اطلاعنا على تراث الغرب يضعنا أمام عقلية الصراع المتولدة فيه منذ العصر اليوناني حينما قالوا:(ان الذي لا يتكلم اليونانية هو بربري)، وكذلك ما نجده عند ديكارت والكوجيتو الذي يكرس مبدأ الذاتية والتمركز، حيث أن العلاقات بين الحضارات عند الغرب هي علاقة صراع بالدرجة الأولي، فالتصور الغربي القائم على منطق الصراع والاقصاء يقوم على إزالة الأخر، والسيطرة عليه واحتلال مكانه، وهذا التصور متجذر لدى العقل الغربي خاصة عند "صمويل هنتجينتن " في كتابه صدام الحضارات، حيث يرى أن العلاقات بين الإسلام والغرب بالضرورة تتولد من صدام يكون بين الحضارات. ولكن هناك من يؤمن بلغة الحوار والتخاطب ويخالف هذا التصور (الصدام) بالتأكيد على مقولات للحوار بين الحضارات من خلال أهمية التحاور والانفتاح في إطار العدالة الإنسانية التي تتيح للثقافات كلها فرص النمو والتطور والازهار في ظل عالم إنساني واحد .

ومن بين من تناولوا طرح" حوار الحضارات " نجد الفيلسوف والمفكر الفرنسي " روجي غارودي" الذي قدم نقدا للتوجه العنصري ورأي أن أساسيات العلاقة بين كل الشعوب والحضارات تكمن وتنتج عن مبدأ الحوار والتكامل بدل الصراع والهيمنة والتحكم والتسلط، الذي يلغي الإنسان كما يؤكد على أن القوة والصراع لا يجب عليهما البقاء والاستمرار ضمن الحياة الإنسانية في المستقبل، بل الاصح استبدلها بمقولات للحوار داخل المجتمع الواحد

حيث يرى غارودي أن الغرب منذ عصر النهضة أصبحت العلاقات لديه مجرد تنافس بين الإنسان والإنسان كما يعتبره انه "عرض طارئ " و على حافة الزوال والاندثار، ولهذا وجب عليه إقامة الحوار بين العالم اجمع كبديل لإنقاذ نفسه؛ ومن خلال هذا يمكن أن نطرح الاشكال التالي :

فيما يتمثل الأساس الفلسفي الذي بنى عليه غارودي مشروعه الحضاري ؟

وتتفرع عن هذه الاشكالية جملة مشكلات ابرزها:

- **وفيما يتمثل الطرح الغارودي لحوار الحضارات ؟**
- **وما هو موقف غارودي النقدي للغرب ؟**
- **وما هو البديل الذي قدمه لمشروع الأمل ؟**

ومن الاسباب التي دفعت بي لاختيار الموضوع هي التطلع اكثر على العلاقات بين الحضارات ومعرفة الموقع الذي تتموضع فيه حضارتنا باعتباري جزاء منها

-التعمق في فكرة الحوار نظرا لكونه مطلبا انسانيا ملح في وقتنا الراهن خاصة ونحن نعيش حالة من الصراع الهدام الذي يكاد يقضى على الدول العربية، وبالتالي فانتعاش الحوار بات ضرورة لازمة

كما التزمت بخطة البحث التالية التي تتكون من ثلاث فصول ومقدمة وخاتمة

حيث كانت المقدمة تضمن تعريف بالموضوع واشكالية البحث التي تم تحليلها.

كما تناولت في الفصل الأول المعنون ب : "التطور الفكري في حياة روجي غارودي" تناولت فيه ثلاث مباحث ، تطرقت في المبحث الاول الى حياة روجي غارودي ونشئته الفكرية والدنية من المسحية الى الماركسية واستقراره على الاسلام ،اما في المبحث الثاني فقد

تطرقت الى كل من مفهوم الحوار والحضارة وحوار الحضارات ، كضبط لكل من المصطلحات وشرح مفهومها العام ، اما في المبحث الثالث تناولت حوار الحضارات عند روجي غارودي وأساسه الفلسفي واهميته كمشروع حضاري والهدف منه للإقامة مستقبل كوني واحد .

اما في الفصل الثاني :المعنون ب " التأصيل النظري والنقدي لحوار الحضارات عند روجي غارودي " فقد تضمنه ثلاث مباحث هو الاخر تناولت في المبحث الاول نقد غارودي للغرب وامتداد حضارتهم العريقة التي كان امتددها للحضارات الشرقية وحضارة آسيا وافريقيا وكذلك عصر الحداثة التي أدت بالإنسان إلى الاغتراب والسيطرة اما في المبحث الثاني تناولت فيه مفهوم فلسفة الفعل بصفة عامة والتعالي عند روجي غارودي الذي هو اساس ولب فلسفته العامة ، اما في المبحث الثالث تناولت فيه الاسلام وحضارته التي مجد لها غارودي في العديد من مؤلفاته من خلال عقيدة التوحيد .

وفي الفصل الاخير والمعنون ب" التأصيل العملي ومشروعه في حوار الحضارات " فقد كان بمثابة الحل البديل الذي يمكن أن يعيد بناء الانسان والحضارة و يصنع مستقبل واحد الذي يتجاوزا بيه جملة الازمات التي تسببت بيها حضارة الغرب اليوم حيث تناولت في المبحث الاول مشروعه في الاقتصاد وأنستنة العمل الاقتصادي وما أدى بيه الغرب تحت سياسة النمو من اجل النمو .

والمبحث الثاني تناولت فيه مشروعه في السياسة ، سياسة عالمية واحدة والمبحث الثالث الذي كان بمثابة مشروعه البديل في أنسنة التربية والتعليم كأساس لإعادة بناء الحضارة .

-اما الخاتمة فقد تضمنت جملة النتائج المتوصل اليها في هذا البحث

وقد اعتمد على المنهج التحليلي الذي وظفته في تحليل الافكار الاساسية من خلال النصوص التي تتكلم على الحوار والحضارة ونظرة غارودي للغرب حتى يتسهل عليا التنقل بين الافكار وفق تسلسها التاريخي .

و للدخول في صلب الموضوع اعتمدت على مجموعة من مؤلفات ومصادر غارودي التي تحمل كل معالم فكره ومشروعه الانساني اهمها :"حوار الحضارات " "كيف تصنع المستقبل ؟ "،"لماذا اسلمت ؟" "نظرات حول الانسان "،"وعود الاسلام" ،"البديل" ،" مشروع الامل "بالإضافة الى جملة من المراجع منها : "شريف طوطاو ، الانسان في فلسفة رجاء غارودي" ،" الطيب تزيني، روجي غارودي بعد الصمت " ،" مصطفي حلمي ،الاسلام والمذاهب الاسلامية ".

ومن ابرز الصعوبات التى وجهتني في هذا البحث ضخامة المشروع الغارودي مما صعب عليا نوعا ما التحكم في مفصليات الموضوع بالإضافة الى عدم توفر بعض المصادر المهمة عند روجي غارودي .

الفصل الأول :

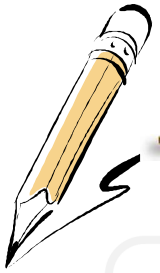

التطور الفكري في حياة روجي غارودي

المبحث الاول : حياة روجي غارودي ونشأته الفكرية

المبحث الثاني : مفهوم حوار الحضارات

المبحث الثالث : حوار الحضارات عند روجي غارودي

تمهيد:

إن مسار روجي غارودي الفكري الذي دعى خلاله إلى إقامة مشروع كوني حضاري، بالإنسان وللإنسان جاء نتيجة مراحل متدرجة قطعها روجي غارودي عبر مسار حياته، فتحولاته الفكرية والعقائدية ساهمت بشكل كبير في بلورة ثقافة هذا الرجل، وزيادة أمله في التأسيس إلى مشروع يخدم كل الأفراد وفق الحوار وينتج عنه التبادل وكسر الحواجز والعراقيل التي قادت بالعالم للدمار، فالحوار الذي نادى به روجي غارودي كان بديلا للتدمير، ومحاولة اكتشاف مشترك للقيم المطلقة التي يمكنها وحدها في المرحلة الحالية أن تسمح لنا بحل مشكلات العالم الثالث على حسب تعبير روجي غارودي.

مر غارودي بثلاث محطات أساسية في حياته لعبت دورا مهما في فكره وكذلك في تغير أرائه ومبادئه، التي كان عليها ، ومنها خطوته لتأسيس وتجسيد حوار للحضارات، ومن خلال هذا يمكن لنا أن نتساءل في خضم هذا التمهيد **ما هي أهم المراحل التي مر بها روجي غارودي؟ وفيما يتمثل الطرح الغارودي للحوار بين الحضارات، وما هو الحوار عنده، والهدف منه؟**

المبحث الأول: مفهوم حوار الحضارات

أولا: مفهوم الحوار

لغة:

في الإنجليزية:

الحوار في اللغة يتجلى في قولنا " **حاوره محاورة وحوارا جادله، والمحاورة: المجاوبة أو مراجعة النطق والكلام في المخاطبة والتحاور التجاوب، لذلك كان لا بد في الحوار من وجود متكلم ومخاطب، ولا بد فيه كذلك من تبادل الكلام ومراجعته، وغاية الحوار توليد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم والاقتصار على الأفكار القديمة**"[1].

وورد في تاج العروس، مفهوم الحوار يتمثل في أن الحوار مثلا" **يقال كلمته فأرجع إلى الحوار، وحوار أو محاورة وحوير، ومحورة، أي جوابا، والاسم من المحاورة الحوير، نقول سمعت حويرهما وحوارهما، وفي حديث سطيح " فلم يجر جوابا، أي لم يرد، وما جئتنى عنه محورة، بضم الحاء، أي ما رجع إلى عنه خبر، وإنه لضعيف الجوار، أي المحاورة ... وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم، وهم يتراوحون ويتحاورون** "[2].

[1]– جميل صليبا : المعجم الفلسفي، ج1، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، 1982م)، ص 501.

[2]– محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تاج العروس، تحقيق عبد الكريم العزباوي، ج 11، (اللجنة الفنية لوزارة الإعلام، الكويت، د ط، 1972م)، ص 107.

وفي معجم آخر نجد مفهوم الحوار يتجلى في " حاوَر مُحاورةً وحوارًا وحَوَارًا /جادل "[1] **كمفهوم عام للحوار في اللغة هو الكلام الذي يدور بين شخصين أو أكثر متخاطبين من خلال تبادل الآراء والكلام بهدف النقاش أو الجدال، نحو موضوع معين يهم كلا الطرفين.**

والحوار في لسان العرب هو "**المجاوبة والتحاور التجاوب، وتقول كلمته فما أحار إليّ جوابًا، وما رجع إليّ حويرا، ولا حويرةً ولا محورةً ولا حوارًا، أي ما ردّ جوابا، وإستحاره أي إستنطقه، وفي حديث علي كرم الله وجهه: "يرجع إليكما ابناكما يحَوْر ما بعثتما به، أي بجواب ذلك، يقال: كلمته فما رد إلى حوارا، أي جوابًا** "[2].

الحوار اصطلاحا:

لتقديمنا إلى تعريف الحوار من الناحية الاصطلاحية نجد كما يعرفه طه عبد الرحمان "**إن الحوار يسهم في توسيع العقل وتعميق مداركه بما لا يوسعه ولا يعمقه النظر الذي لا حوار معه، إذ أن الحوار هو بمنزلة نظر من جانبين اثنين، وليس من جانب واحد، كالنظر من جانبين اثنين، فمعلوم أن العقل يتقلب بتقلب النظر في الأشياء، وأنه على قدر تقلبه يكون توسعه وتعمقه، والعقل الذي لا يتقلب ليس بعقل حي على الإطلاق**"[3].

الحوار عند طه عبد الرحمان هو شأنه شأن العقل فالحوار بمفهوم طه عبد الرحمان هو الانفتاح والاتساع الشامل لكل أطراف الحوار، فالحوار يعمل على زيادة الثقافة والاطلاع على المدارك العقلية للآخر، والمعارف التي تنشأ دون التلقين والاتساع أي دون الحوار تكون أقل

[1]– مؤنس رشاد الدين: قاموس المرام، في المعاني والكلمات، (دار الراتب الجامعية، بيروت، د.ط، 2001 م)، ص 301.
[2]– إبن منظور: لسان العرب، باب الحاء، المجلد الثاني،(دار صادرة، بيروت، ط 1، 1955 م)، ص 1043.
[3]– طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، (الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط 1، 2011) ،ص 10.

شأن من تلك التي إلى تكتسب على طريق الحوار فهي تكون عميقة وواضحة، وقد تكون عامة وشاملة فالدكتور طه عبد الرحمان ينادي في مقدمة كتابه بالحوار والحوار وحده ولا شيء غير الحوار حيث يقول " **ليس من العجيب أن ينزل 'الحوار' منزلة الحقيقة، فكما أن الأصل في الكلام من جهة مضمونة هو الحقيقة، فكذلك الأصل فيه من جهة قائلة هو الحوار، وكما أنه على المتكلم المشاهد أن يقول الحقيقة فكذلك على المتكلم المعادي عموما، أن يمارس الحوار...**"[1] إن سعي طه عبد الرحمان ومن خلال مناداته بالحوار وحده ولا شيء سواه هو أن يجعل من عملية التحاور أساس انفتاح الثقافة بين فيئات المجتمع وفق أخلاقيات منهجية الحوار حتى يتحقق الهدف المنشود منه.

"**واقتران الحوار بالعقل، يؤكد أيضا على معنى سامي في سياق تحديد مدلول اللفظ ذلك أن حوار العاقل، هو الذي يقوم على أساس راسخ ويعتمد وسيلة سليمة، ويهدف إلى غاية نبيلة وارتباط الحوار بالمعنى الرجوع عن الشيء وإلى الشيء يثبت في ضمير الانساني فظيلة الاعتراف بالخطأ**"[2]، وعليه فالحوار يصحح الأفكار المشوهة التي تصدر من سوء التفكير الذي يمكن أن يولد معارف ولذلك وجب الحوار.

[1]– طه عبد الرحمان ، مرجع سابق ، ص 9.

[2]– عبد العزيز بن عثمان التويجري: الحوار من أجل التعايش، (دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998)، ص 13.

ثانيا: مفهوم الحضارة

لغة:

" جاء في لسان العرب في مادة 'حضر' الحضور: نقيض المغيب والغيبة والحضر: خلاف البدو والحاضر: خلاف البادي، الحاضر، المقيم بالبادية، وهي المدن والقرى والريف، سميت بذلك لأن أصلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي لم يكون لهم بها قرار...، والحاضر الحي العظيم أو القوم "[1].

وفي موسوعة أخرى نجد مفهوم الحضارة "**إن الحضارة ما هي إلا مجموعة من ظواهر اجتماعية مركبة، ذات طبيعة قابلة للتناقل، تتسم بسمة دينية، أخلاقية، جمالية، فنية، تقنية أو عملية، ومشتركة بين كل الأجزاء في مجتمع عريض أو في عدة مجتمعات مترابطة الحضارة الصينية: الحضارة المتوسطة "[2].**

وفي معجم جميل صليبا نجد تعريف الحضارة يتمثل في أن " **الحضارة في اللغة هي الإقامة في الحضر، بخلاف البداوة وهو الإقامة في البوادي، قال القطامي، ومن تكن الحضارة أعجبته فأي رجال بادية ترنا، ومع أن استعمال هذا اللفظ قديم ، فإن أول من أطلق له معنى قريب من معناه الحاضر هو ابن خلدون، ففرق في مقدمته بين العمران البدوي والعمران الحضري، وأما الحضارة بالمعنى الذاتي المجرد فتطلق على مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني المقابلة لمرحلة الهمجية والتوحش "[3].**

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، باب الحاء، مج 2،مرجع سابق ، ص907.

[2] أندريه لالاند،: موسوعة لالاند الفلسفية مج 1، (منشورات عويدات، بيروت-باريس،ط 2، 2001) ، ص 172.

[3] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، مرجع سابق ،ص ص 475-476.

" أما المعنى الموضوعي فهو إطلاق لفظ الحضارة على جملة من مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي، والتقني التي تنتقل من جيل إلى جيل في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات متشابهة "[1].

وفي معجم مراد وهبة يعرف الحضارة بأنها " **هي الحالة المقابلة للبداوة والفطرة، تطلق على جملة من مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي والتقني التي تنتقل من جيل إلى جيل في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات متشابهة نقول الحضارة الصينية والحضارة الأوروبية..."[2] " والحضارة هي المدينة، الإقامة في الحضر أي المدن"[3].**

الحضارة في اللغة هي ضد البداوة أي التقدم في الحياة لاكتساب التقنيات التي توصل إليها الإنسان في مختلف المجالات، حتى يزدهر ويطور من نفسه وأهم من ذلك أن يستمر في الوصول إلى أحدث الوسائل لكي يسخرها إلى خدمة البشرية والمجتمع.

أما مفهوم الحضارة في الاصطلاح:

يعرفها مالك ابن نبي بقوله " **أن حضارة ما هي إلا نتاج فكرة جوهرية تطبع على مجتمع في مرحلة ما قبل التحضر الدفعة التي تدخل به التاريخ ... ويمكن تعريف الحضارة في الواقع بأنها جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره"[4]**، الحضارة عند مالك ابن نبي هي عبارة عن تحصيل

---

[1] جميل صليبا ، مرجع سابق ، ص 476.

[2] مراد وهبة: المعجم الفلسفي، (دار قباء، القاهرة، د.ط، 2007 م) ،ص 280.

[3] مؤنس رشاد الدين: المرام في المعاني والكلمات، مرجع سابق ،ص 320.

[4] مالك ابن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي، ترجمة: الدكتور بسام أحمد شعبو،(دار الفكر، دمشق،ط1، 1992 م)، ص ص 41-42.

كل ما ينتجه الإنسان من خلال ما يقوم به من إنجازات وأعمال، تشكل له دفعة أو يمكن القول بأنها قفزة تدفعه إلى التقدم نحو الأفضل، فالحضارة هي إيجاد قيمة للإنسان في حد ذاته.

ويعرفها أيضا علي شريعتي بأنها "**عبارة عن مرحلة فكرية وروحية متعالية للإنسان والمجتمع، وفي الواقع هي معرفة ذاتية وإنسانية وسياسية وهذه ميزات حضارة الفرد أو النظام والحضارة من جهة مشتركة حيث إن الأفراد فيها تكون فرديتهم منصهرة في المجتمع ويأخذون شخصيتهم من ذلك المجتمع وهذا هو شاخص وميزة الحضارة الاجتماعية**"[1]، **ويعرفها أيضا " بأنها مجموعة من البناءات والعطاءات والذخائر المادية والمعنوية للمجتمع الإنساني، والحضارة هي تلك التي ورثنها من الماضي أو ما نحصل عليها من الآخر أو إبداع وتفنن الإنسان نفسه**"[2] وهنا فشريعتي مثل غيره من الفلاسفة الذين تطرقوا لمفهوم الحضارة بأنها كل ما يتوصل إليه الإنسان من خلال إنجازاته التي يقدمها إلى التاريخ من خلال الإبداع والتفنن في المجالات الاجتماعية التي يتوارثها الأجيال عبر مراحل التاريخ ونلاحظ كذلك اهتمام شريعتي بمفهوم الحضارة في مجال ما يقدمه الإنسان بنفسه خاصة في المجالات التي تخدم المجتمع وتطوره.

وابن خلدون في المقدمة استعمل كذلك مفهوم الحضارة بصيغة التمدن بمعنى التحضر أو الحضارة فقال " **أن البدو هم المقتصرون على الضروري في أحوالهم، العاجزين عما فوقه وأن الحضر المعتنون بحاجات الترف والكمال في أحوالهم وعوائدهم... فالبدو أصل للمدن والحضر**

[1] علي شريعتي: تاريخ الحضارة ، ترجمة حسين نصري، (دار الأمير، العراق، ط 1، 2006)، ص 93.

[2] جميل قاسم: علي شريعتي الهجرة إلى الذات، (مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط 1، 2010 م)، ص 235.

سابق عليهما"[1]، ابن خلدون يرى أن أهل البدو سابقين على الحضر وبصيغة التمدن بمعنى أصل المدينة والحضارة في مفهوم ابن خلدون هي ما يتوصل إليه الإنسان من إشباع حاجاته التي يعتمد عليها، ويتكون لديه الترف لبلوغ الحضارة.

وفي مفهوم آخر للحضارة "**هي الحضور والشهادة بجميع معانيها التي ينتج عنها نموذج إنساني يستنبط قيم التوحيد والربوبية وينطلق منها كبعد غيبي يتعلق بوحدانية خالق هذا الكون وواضع نواميسه وسننه والمتحكم في تسييره... ومن ثمة فدور الإنسان ورسالته هي تحقيق الخلافة عن الخالق لهذا الكون في تعمير أرضه"**[2]، وهكذا نفهم أن الإنسان هو المتحكم في تحضره عن طريق ما ينتجه من أفكار وأعمال تساعده على إنشاء حضارة يشهد لها التاريخ عبر مساراته.

ونجد مفهوم الحضارة عند حسن مؤنس تتمثل في أنها " **ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان المجهود المبذول للوصول في تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود وسواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية"**[3]، بمعنى أن الحضارة ذلك العمل الذي يصدر من قبل الإنسان الذي يكون بمثابة النقلة أو التغير الذي يصعد به من حالة الشقاء إلى قمة الإنسانية في تكوين حضارة للأجيال القادمة "**ويمكن تعريف الحضارة في الواقع بأنها جملة من العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات**

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون: مقدمة، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (دار الفكر بيروت، د.ط، 2004)، ص 127.

[2] نصر محمد عارف: الحضارة، الثقافة، المدنية، دراسة لسير المصطلحات ودلالة المفهوم،(المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الو.م.أ، ط ، 1994 م)، ص 13.

[3] حسن مؤنس: الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها ، (سلسلة كتب ثقافة تصورية ، الكويت ، د ط ،1978م) ،ص13.

الاجتماعية اللازمة لتطوره ... فالفرد يحقق ذاته بفضل إرادة وقدرة ليستا نابعتين منه بل ولا يستطيعان ذلك، وإنما تنبعان من المجتمع الذي هو جزء منه "[1]، وهذا يعني أن إقامة الحضارة هي عملية مشتركة يتشارك فيها الجميع "والحضارة في عمقها هي القدرة العالية على المشاركة في صنع الحضارة وصياغة المستقبل، والفعل الحضاري هو الجهد البشري الذي يبذله الأفراد والجماعات لتحقيق هاتين الغايتين"[2]، فالهدف الذي يمكن أن يناشده الإنسان في البحث عن ذاته وضمان مستقبله هو قائم على الفعل الحضاري وصناعته بنفسه "**فالحضارة هي حياة المجتمع المتمثلة في نظمه ومؤسساته، وفي مكاسبه وإنجازاته، وفي القيم والمعاني التي تنطوي الحياة عليها"**[3]، وهذا ما يدل على أن الحضارة هي تطور في كل مجالات الحياتية للإنسان.

" كما أن الحضارة بكل بساطة معناها بذل المجهود، بوصفنا كائنات إنسانية من أجل تكميل النوع الإنساني وتحقيق التقدم من أي نوع كان، في أحوال الإنسانية وأحوال العالم الواقعي"[4]، فالحضارة يمكن الاختصار عليها بكلمة هي ما ينتجه الإنسان لصناعة راقية توجه من طرف العلم و العمل ليحدث الابداع والتطور وإنجاز حضارة يشهد لها التاريخ.

ثالثا: مفهوم حوار الحضارات

[1] عبد القادر بوعرفة واخرون : تأملات في فكر مالك ابن نبي، (دار القدس، وهران، ط 1، 2014 م)، ص 42.

[2] عبد العزيز بن عثمان التويجري: الحوار من أجل التعايش، مرجع سابق، ص 5.

[3] قسطنطين زريق: في معركة الحضارة، (دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1964 م)، ص 40.

[4] ألبرت أشفينسه، فلسفة الحضارة، ترجمة عبد الرحمان بدوي، مراجعة، زكي نجيب محمود، (المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، د ط ، د س) ، ص 5.

إن اللجوء إلى الحوار بين الحضارات هو في ذاته نتيجة وعي وفهم فكري، متحضر، وإصرار في البحث عن حلول عقلية منطقية وفلسفية لتجنب خسائر وتفادي مخاطر يمكن أن تقع فيها الحضارات إثر تصادمها، وبالتالي معالجة هذه المخاطر وفق حوار يتطلب التفاهم والانفتاح على الآخر فالحوار وجوده مع الإنسان وهو مطالب به في كل مراحل حياته، ففكرة الحوار ومفهومها مسبوق وجودها في القرآن الكريم في قوله عز وجل" **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**"[1] وقوله عز وجل " **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** "[2] وقوله سبحانه وتعالى في سورة الكهف " **وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا** "[3] وقوله أيضا " **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا**"[4].

إن القرآن الكريم سابق في مضامينه الدينية لفكرة الحوار، لأن آيات الحوار كلها مفادها التواصل مع الآخر في ظل وجود موضوع يشتركان فيه اثنان أو أكثر، واعتماد الحوار كأداة فاعلة في حل الخصام أو الجدال ويعتبر أن كل ما ينزله الله سبحانه وتعالى هو وجوده مشروط بالضرورة، وعليه فالحوار وجوده ضرورة أساسية في هذا العالم.

[1] القران الكريم : سورة النحل، الآية 125.

[2] القران الكريم : سورة العنكبوت، الآية 46.

[3] القران الكريم : سورة الكهف، الآية 34.

[4] القران الكريم : سورة الكهف، الآية37.

ومعنى حوار الحضارات، هو مركب فإذا كان مصطلح الحضارة يعني في مفهومه المعاصر مجموع عناصر الحياة وأشكالها، ومظاهرها في مجتمع ما، وإذا كان الحوار هو المجاوبة والمجادلة والمخاصمة أو المحاججة والمناظرة فحوار الحضارات يعني:

أولا: ذلك التفاعل الفكري الناشئ عن احتكاك المبادئ والنظريات في ثوب المطارحات والمناقشات والمناظرات الفكرية، وما يستتبع ذلك من قبول أحد الأطراف المحاورة نظريات الآخر أو رفضها أو طرحها للأخذ والرد.

ثانيا: حوار الحضارات : يعني أيضا ذلك التأثير العملي الحادث من هيمنة حضارة على حضارة وما يستتبع ذلك من تغير في مظاهر الحياة العملية وأشكالها وأنماطها وعنصرها كلها"[1].

كما أن الحوار تقليد ثقافي قديم، وهو أسلوب مارسته كل الحضارات سواء من حيث التأثير يغيرها أو التأثير فيه[2].

فإذا كانت حركة الإنسان جدلية عبر خطوات هي المشكلة (تناقض بين واقع وغاية) فالحل (محاولة حل هذا التناقض) في ذهن الإنسان وحل هذه المشكلة بالذات قائم على الحوار والمشاركة والانفتاح من خلال فتح مجالات للوعي وفكر يبنى على حوار مشترك، بإقناع الطرفين وتفاهمهما من أجل إعداد مستقبل متحضر قائم على مبدأ العلم والمعرفة بين الإنسان وأخيه الإنسان، بحيث يكون فيها الحوار آلية لتبادل هذا العلم وحل المشاكل برأي الطرفين.

---

[1] شبلى هجيرة: إشكالية المستقبل العلاقة بين الحضارات (زكي الميلاد نموذجا) (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في فلسفة الحضارة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012-2013)، ص 88.

[2] إبراهيم محمد تركي: في فلسفة الحضارة قضايا ومناقشات، (دار الوفاء، القاهرة، ط1، 2007)، ص 147.

فالحوار هو أسلوب من أساليب التفاهم بين الأفراد والجماعات والدول، بغرض تحقيق التعاون والتعارف والوصول إلى الحقيقة بعيدا عن التعصب والتطرف ومع احترام الطرف الآخر والاقتناع بآرائه.

إنه ينبغي أن يكون هدفنا الرئيسي من السعي إلى إقامة الحوار الذي ينتج عنه التفاعل الحضاري بين أهل الثقافات والحضارات، ومن هذه المنطلقات تحديدا هو إشاعة قيم التسامح بالمعنى الراقي للتسامح، كما يفهمه المؤمنون بالله بوحدة الأصل الإنساني، وبوحدة المصير الإنساني أيضا، وإلى ترسيخ الهوية الثقافية والحضارية[1].

دائما أبدا في كل زمان أو مكان يكون الهدف هو الإقرار بالأصل الإنساني وهذا ما ينتج من خلال عملية الحوار، أي التفاعل بين المجتمعات والأفراد، الحضارات هو هدف الحوار "فالحوار ضرورة أساسية لحضارات حتى تأخذ من بعضها من أجل استمرارية الحضارات عبر أجيالها"[2].

ومنه فنؤكد دائما على أنه لكل حضارة من الحضارات الموجودة خصائصها المختلفة والتي يمكن بها أن تتميز عن غيرها، ورغم الاختلاف الذي يحصل إلا أنه وجود الحوار بين كل الحضارات هو ضرورة حتمية، حتى تستمر هذه الحضارات وتزدهر، والاستفادة من غيرها حتى لو كان هناك تمايز أو تفاضل بين الحضارات.

[1] عبد العزيز بن عثمان التويجري: مرجع سابق، ص65.

[2] المرجع نفسه، ص 11.

فمن المؤكد أن مستقبل حوار الحضارات مرهون بمستوى ازدهار الحوار في حاضرنا، لأنه بقدر ما تتوسع دائرة الحوار على شتى المستويات، تتشكل ملامح هذا المستقبل"[1].

لأن مستقبل الإنسان وحضاراته التي يريد تخليدها عبر الأجيال مرتبط بممارسة مفاهيم الحوار بين حضارات الأمم وثقافات الشعوب، لإنقاذ العالم من الدمار أو الاختلال أو الصراع.

والحوار هو رأي العديد من الفلاسفة والمفكرين، كآلية للنقاش والحجاج لاستنتاج العقل وإعطاء الحل الصالح لكل الفئات حيث يمكن القول: " **إن الحجاج هو نشاط ثقافي في الإنتاج والتلقي وهو بدلك نشاط للتفكير في كل ما هو قابل للنقاش والتأمل من أفكار وآراء ومواضيع وأطروحات وهي قضايا تنمو مع الإنسان وتكبر معه وتتغير وتتشكل وقد تموت لينطلق البحث من جديد في رحلة شاقة من معارف جديدة"[2]**. وهذا هو مقصود الحوار بين الشعوب والثقافات والحضارات وهذا مدعى إليه المفكر والفيلسوف الفرنسي روجي غارودي في مشروعه الحضاري الكوني.

[1] ابراهيم محمد زكي: مرجع سابق، ص 143.

[2] عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، (إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2006)، ص 12.

المبحث الثاني: حياة روجي غارودي ونشأته الفكرية

ولد روجي في "مرسيليا عام 1913م مفكر فرنسي دخل الحزب الشيوعي سنة 1940م وأصبح عضوا فاعلا فيه، بيد أنه فصل عن الحزب بسبب مواقفه من أحداث تشيكوسلوفاكيا* عام 1962 من مؤلفاته، النظرية المادية في المعرفة(1953) والله مات دراسة في هيغل (1962) منظورات الإنسان دراسات في الوجودية، الفكر الكاثوليكي، البنيوية والماركسية، واقعية بلا ضفاف ... وبعد الموقف الشيوعي الدموي في تشيكوسلوفاكيا، أيقن غارودي أن الشيوعية لا يمكن على المستوى السياسي أن تحل العدل والحرية والمساواة فاعتنق موقفا تحرريا، دفعه أولا إلى الدعوة إلى حوار مسيحي شيوعي ، وأوصله في نهاية المطاف إلى تصوف أفضى به إلى اعتناق الإسلام"[1].

المراحل الفكرية لغارودي:

أولا: المسيحية: ترعرع في أسرة لم يمثل لها الدين أي قيمة بمعنى أسرة ملحدة، وهي تعتبر أسرة من الأجيال القديمة هكذا قال عنها روجي غارودي، وبالرغم من ذلك غارودي أراد أن يؤسس حياته وفق إطار يتسق مع فكره وحياته حتى يكون لها معنى هكذا قال وخطط روجي غارودي.

---

* تشيكوسلوفاكيا: Ceskoslovensko: جمهورية اتحادية سابقة في أوروبا الوسطى، مؤلفة من الدولتين التشيكية (بهيميا، موراقيا) والسلوفاكية (سلوفاكيا) وجزء من سيليزيا 1969، أنهت القوات السوفيتية جلاءها عنها 1991 انفصلت الدولتان اللتان تؤلفا انفصالا سلميا 1943، انظر ،المنجد في اللغة، (دار المشرق، بيروت،ط39، 2002م) ص 175.

[1] روني إيلي ألفا: موسوعة أعلام الفلسفة (العرب والأجانب) مراجعة جورج تحل، ج 2 (دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1991 م)، ص ص 77-78.

اعتنق غارودي المسيحية وفق إرادته واختياره وقناعته الكاملة، حيث يقول غارودي "**وشهدت اختياري الأول – وكنت في هذه المرحلة لا أزال طالبا ويرجع السبب في اختياري النصرانية إلى رغبتي في أن أعطي لحياتي معنى في وقت كنا نعتقد لشدة الأزمة– أننا نعيش نهاية العالم**"[1].

فغارودي كان يأمل من اتخاذه لقرار اعتناقه للنصرانية المذهب البروتستانتي* إلى فتح مجال أوسع وللمشاركة في حل الأزمات التي يعيشها الإنسان، وهذه الفكرة ظلت معه حتى آخر مراحل حياته، إذن ما دفع بغارودي إلى اعتناق المسيحية هو الخروج من دائرة الإلحاد التي لا تمثل أي معنى أو هدف يخدم من خلاله العالم، والأهم من ذلك تكوينه العقلي والمنهجي أي كما يقول هو دائما اعتنقت المسيحية لكي أعطي حياتي معنى.

فاعتناقه للمسيحية كان من أجل رحلة البحث عن الحقيقة " **وفي هذه المرحلة من تطوره الفكري، حمل صليبه يركز بمبادئ المسيحية من أجل أخوة تأخذ على عاتقها ترديد قول الإنجيل: لا تدينوا أحدا، لأنكم بالدينونة التي تدينون بها تدانون، وبالمكيال الذي تكيلون به يكال لكم**"[2]. فالاعتناق غارودي للمسيحية في سن الرابعة عشر من عمره واعتقاده أنها هي الأمل للإنسان، والمساندة له في كل الحالات التي يعيشها، فكان من أهدافه دائما هو الإنسان وما يصلح للإنسان وخدمته من أجل لمستقبل أفضل " **إن إنسانية الإنسان في منظور غارودي تقتضي أن يكون له إلها يتعبده ويستمد منه أبعاده الروحية، فلا تكتمل إنسانية الإنسان دون**

---

[1] مصطفى حلمي: الإسلام والمذاهب الفلسفية، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2005م)، ص 301.

* البروتستانتية: هي الكنائس المسيحية الغربية التي انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية تحت تأثير مارتن لوثر و كلفين، انتشرت في ألمانيا والبلدان السكندیناقية واسكتلندا وسويسرا وأمريكا الشمالية أهم فروعها اللوثرية والكلفينية والإنجيلية، انظر: المنجد في اللغة، مرجع سابق ، ص 124.

[2] روجي غارودي: لماذا أسلمت؟، (مكتبة القرآن، القاهرة، د.ط، د.س)، ص 12.

هذه الأبعاد التي ما فتئ غارودي يؤكد عليها طليعة حياته وبرغم من المنعطفات التي مر بها مساره الفكري، فغارودي إذن لم يعتنق المسيحية تقليدا ولا تسليما بالوراثة، وإنما فكرا واقتناعا، فهو يرى أن الإنسان يحتاج في حياته للبعد الروحي الذي يستمد منه الإيمان بالله، وقد أدرك هذا البعد في حياة الإنسان، ومن أمن بالدين على أنه عمل وفعل والتزام"[1]، فالدين بالنسبة لهذا الشخص الذي يسعى بمساعيه نحو رحلته للبحث عن المعرفة الحقة، طريق يبحث فيه عن مظاهر وقيم لتكون سبيله في الوصول إلى مبتغاه وهو الإنسان، فالمسيحية بالنسبة لغارودي هي منعطف لمساره الفكري ساهم في تغيير اعتقاداته السابقة وكفاية له أنها جعلت لحياة غارودي معنى.

ثانيا: الماركسية: مسيحية غارودي على المذهب البروستانتي، لم تمنعه أبدا من الانضمام إلى الحزب الشيوعي، حيث انضم إليه 1933، وانتسابه للحزب كمسيحي في ذلك الوقت، هو في نظر كل الأوروبيين المخرج أو البديل للخروج من الرأسمالية وأيضا، الانضمام للحزب الشيوعي في ذلك الوقت هي موضة المثقفين، والطريق الأمثل للتصدي لهتلر والنازية الألمانية له، وانضم إلى الحزب الشيوعي لكي يقري ضعفه" **حيث رأى غارودي في الماركسية الأسلوب الأمثل لمعالجة المشكلات الإنسانية المستعصية، بأسلوب علمي واقعي، يأخذ على عاتقه مهمة تحقيق مصالح الجماهير، ... وقد جاهر بدعوته قائلا المادية الديالكتيكية تتيح لنا استبعاد كل ما يشكل عقبة في طريق البحث، ويجعله عقيما، وهي أداة العمل التي لا غنى عنها لكل عالم يهتم أن لا تنضب خصوبة فكره أو بحثه، بسبب أي وهم مسبق مضاد للعلم**"[2]،

---

[1] شريف طوطاو: الإنسان في فلسفة رجاء غارودي، ج2، (أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الفلسفة، جامعة قسنطينة، 2009-2010 م)، ص 11.

[2] روجي غارودي: لماذا أسلمت؟، مصدر سابق ، ص 16.

فالماركسية في نظره هي ما يعيشه في الحاضر وما يأمل له في المستقبل الذي هو أساس فكره الإنساني في حياة أفضل وأضمن تخلص الإنسان من كل حالات الاغتراب والاستبعاد والتهميش، وهذا ما نجده عند ماركس* وهكذا ينظر غارودي إلى البحث عن حياة أحسن للإنسان فالماركسية هي فلسفة للعمل والفعل وليست فلسفة اللاهوتين التي لا ترى في الوعي سوى صورة للواقع أفقر وأضعف منه، وهي فلسفات تلغي الذات وتاريخ هذه الذات.

يقول غارودي: "**الماركسية فلسفة للفعل، أعني: فلسفة تجعل من الوعي ومن الممارسة الإنسانية التي تولده، وتغنيه باستمرار واقعا حقيقيا، يمد جذوره في الفاعلية الماضية، والواقع الراهن ويعكسها ولكنه باستمرار يتخطى المعطي وباستمرار يضيف إلى الواقع بفعل خلاق لفعل ليس يعد معطي على مستوى الطبيعة دون الإنسانية ولا شيء يضمن مستقبلا نجاحه**"[1]. وفي هذه المرحلة كان تبني غارودي للمقولات الماركسية واضحا سواء في أطروحته الدكتوراه التي نالها في فرنسا **"النظرية المادية في المعرفة"** أو في أطروحته الدكتوراه التي نالها من موسكو حول 'الحرية' حيث ضمن غارودي في كتابه النظرية المادية في المعرفة: الموضوعات التي عالجها بشكل أو بآخر أساتذة الفلسفة المادية من ماركس وفريديريك انجلز إلى لينين وستالين وماوتس تونغ[2].

خاض غارودي تجارب عديدة في حياته المعاصرة باحث وراء الفكرة والحقيقة والحياة الصحيحة، حيث كافح مع الحزب الشيوعي وكان من أهم أقطابه وراوده ضمانا واعتقادا منه أن

---

* – كارل ماركس (1818–1883) تبنى الشيوعية العلمية وصاحب الدعوى المادية الجدلية والتاريخية، ومؤسس الاقتصاد السياسي العلمي، وزعيم ومعلم المعوزين في العالم، وملهم أغلب التيارات الهامة في الفكر الاشتراكي الحديث، أنظر: عبد المنعم حنفي، الموسوعة الفلسفية، (دار المعارف للطباعة والنشر، د.ط، د.س)، ص 411.

[1] روجي غارودي: ماركسية القرن العشرين، ترجمة نزيه الحكيم، (دار الآداب، بيروت، ط 4، 1987 م)، ص 118.

[2] شريف طوطاو: ، مرجع سابق، ص 16.

المذهب الماركسي سيؤدي إلى تحقيق العدالة الاجتماعية لمستقبل الإنسان، بحيث طرد منه عام 1970م ، يقول غارودي " **لا أعرف إن كنت قد فزت برهاني الأول أم لا، ولكني لا أندم على الإقدام عليه والتمسك طوال أربعين عاما في الحزب وصلت لأكون أحد قياداته، لم أستقيل أبدا من الحزب، بل طردت منه في عام 1970م لأني أكدت أنه لا يمكن اعتبار الاتحاد السوفيتي دولة اشتراكية، وكشف حساب أربعين عاما من الإخلاص لا يبدو لي سلبا فالحق يقال إنه كان داخل الحزب صراع دائم ضد كل تفسير ايجابي لفكرة الاشتراكية العلمية**"[1].

إن إبعاد روجي غارودي من الحزب كان من قبل الحزب، والاختلاف في الآراء فنشاطات غارودي في الحزب أكيد كانت كثيرة، ولكن هناك نقاط اختلاف كشف لنا غارودي أهمها وهي في مرحلة مراجعته للماركسية يقول: " **قد جاءت هذه المرحلة نتيجة صدمته الشديدة في "ستالين*" بناء على ما جاء في البيان السري الذي ألقاه "خرتشوف*" عام 1956 في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي ... فيقول تشكل هذه المأساة، أعمق مأساة في حياته وهي أساس ومبدأ كل نتاجه اللاحق، وركن الازدهار الجديد لبحثه** "[2].

إذا انسحاب غارودي من الحزب هو صدمة مؤثرة في حياته، وكان عليه أن يراجع أفكاره وتخطيطاته التي ينحو إليها اتجاه هذا الحزب والانشغال بما يقدمه للمستقبل منها مشروعه الكوني الذي أساسه هو حوار الحضارات.

---

[1] روجي غارودي: كيف صنعنا القرن العشرين؟، ترجمة ليلى حافظ، (دار الشروق، القاهرة، ط 2، 2000م)، ص 10.

* ستالين: يوسف (1879–1953) سياسي روسي من رجال الثورة أمين الحزب الشيوعي 1922، خلف ليلين في زعامة الحزب والدولة السوفياتية انظر المنجد: في اللغة، (دار المشرق، بيروت، ط 39، 2002م)، ص 296.

خروتشوف نيكيتا: (1894–1971) رجل دولة سوفييتي أمين الحرب الشيوعي 1953، رئيس الزراء (1958–1964) نهج *مسلكا معاكسا للمنهج الستاليني وعمل على رفع مستوى المعيشة،انظر المنجد المرجع نفسه ، ص 230.

[2] روجي غارودي: لمادا أسلمت؟، مصدر سابق ، ص 35.

ثالثا: الإسلام:

من المسيحية البروستانتية إلى الشيوعية الماركسية وأخيرا إلى الإسلام نعم كانت محطة غارودي الأخيرة هي الإسلام، الذي كان بمثابة نهاية محطة والنقطة الأخيرة في حياة هذا الفيلسوف الباحث عن معرفة الحقيقية، التي وجد بها غارودي العديد من إجابات على كثير من أسئلة طرحها طوال 50 سنة من عمره، نحو الإنسان، كلها وجد أجوبتها في هذا الدين الذي يمثل له الاستقرار حيث يقول " **أحب أن أقول أن انتمائي للإسلام لم يأت بمحض الصدفة بل جاء بعد رحلة عناء وبحث، ورحلة طويلة تخللتها منعطفات كثيرة حتى وصلت إلى مرحلة اليقين الكامل، والخلود إلى العقيدة أو الديانة التي تمثل الاستقرار، والإسلام في نظري هو الاستقرار**"[1]، وعلى الرغم من العقائد التي كان عليها روجي غارودي إلى أن إسلامه كان عن طريق دخوله في التصوف ليشكل له منظومة معارف لطالما كان يبحث عليها ويقول غارودي: "**بدا لي الإسلام مثل حامل إجابة على أسئلة حياتي لاسيما على ثلاث نقاط أساسية بالنسبة للوعي النقدي لهذا العصر**".

1) لم يزعم النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبدا أنه اختلق ديانة جديدة لكنه يدعونا إلى العقيدة الإبراهيمية الجوهرية، في القرآن موسى والمسيح عليه السلام نبيان للإسلام.

2) الإسلام لا يفصل بين الحكمة وحكمة الوحي، العلم الإسلامي لم يفصل البحث في الأسباب عن البحث في الغايات، بعبارة أخرى أنه يجيب على السؤال (كيف) والسؤال (لماذا) والوحي لا يتعارض مع العلم ولا مع الحكمة، لكنه يعينهما على الوعي بحدودهما.

[1] روجي غارودي: لماذا أسلمت؟،مصدر سابق ، ص 70.

3) يسمح الإسلام بوضع مشكلة العلاقات بين العقيدة والسياسة (علاقات بين بعدين للإنسان)[1]. فالإسلام بالنسبة لغارودي هو عقل معتدل راعى كل جوانب الانسان المختلفة المادية والمعنوية وهذا هو الهدف الأول لغارودي.

ويروي غارودي قصة إعجابه أول مرة بالإسلام حيث يقول " **في الرابع من آذار سنة1941، كنا زهاء خمسمائة مناضل من المعتقلين والمسجونين لمقاومتنا الهتلرية، وقد هجرنا إلى "الجلفة" جنوب الجزائر، وكانت حراستنا بالأسلاك الشائكة في معسكر، الاعتقال مدعومة بتهديد رشاشين وفي ذلك اليوم، بالرغم من أوامر قائد المعسكر وهو فرنسي، نظمنا مظاهرة على شرف رفاقنا من قدامى المتطوعين في الفرق الدولية الإسبانية، وقد أثار عصياننا حفيظة قائد المعسكر فستشاط غضبا وأنذرنا بأنه سيأمر بإطلاق النار إذا لم نعد على الفور... ومضينا في عصياننا، فأمر حاملي الرشاشات وكانوا من جنوب الجزائر بإطلاق النار فرفضوا، وعندئذ هددهم بسوطه المصنوع من طنب البقر، ولكنهم ظلوا لا يستجيبون، وما أجدني حيا إلى الآن بفضل هؤلاء المحاربين المسلمين، وقد أوضح أحدهم لنا سبب ذلك: إن ما ينافي شرف محارب من الجنوب أن يطلق رجل مسلح النار على أعزل**"[2]. وكانت هذه بداية إعجاب روجي بالإسلام التي أخذ بعدها بدراسة والتقصي والبحث فيه، حيث يذكر غارودي أنهم صوروا لنا المسلم على أنه متوحش همجي فإذا بي أمام منظومة قيم كاملة لها اعتبارها ودينها ومبدأها القيمي المحترم، فغارودي قرأ الفكر الإسلامي وأدرك بواعثه وما يحمله من مضامين سامية تدفع بالإنسان إلى الكمال الفكري والأخلاقي فاتجاه غارودي للإسلام من أجل إيجاد ضالته فيه " **إن غارودي أعلن إسلامه دون أن يخشى في الحق لومة لائم وهو في بلد**

[1] روجي غارودي : لماذا اسلمت ؟، مصدر سابق ، ص 70.

[2] روجي غارودي: حوار الحضارات، تعريب عادل العو ،(عويدات، بيروت، ط 4، 1999م)، ص 5.

تسيطر عليه تيارات عدائية للإسلام، وحوكم بسبب ما وصفه بالعداء للسامية"[1] فغارودي يرى في تجربته الشخصية أنه ما كان يشغله طوال حياته هو أن يجد نقطة يلتقي فيها الوجدان بالعقل، ويقول وها أنا وجدتها في الإسلام ليعلن إسلامه في 1982م، فالإسلام مكن روجي غارودي من بلوغ نقطة التوحيد التي يلتقي فيها الإبداع الفني مع العمل السياسي العقيدي والإسلام هو التوحيد، فغير اسمه من روجي غارودي إلى رجاء غارودي.

كما أن الإسلام بالنسبة لغارودي " **يسمح بوضع مشكلة العلاقات بين العقيدة والسياسة (علاقات بين بعدين للإنسان) بين الكنيسة والدولة (علاقات بين مؤسسين) مثلما حدث كثيرا في أوروبا و بخاصة في فرنسا**"[2].

فإعجابه بالإسلام فتح له آفاق كبيرة وأجاب على العديد من الأسئلة التي كان يقف أمامها صامتا، فالإسلام هو دين التوحيد هكذا يقول غارودي "**هذا هو معنى اختيار عقيدة التوحيد، وهي في نفس الوقت علم أخلاق العمل، لأن الإسلام لا يعني الطاعة بمعنى الاستسلام والجبرية والخضوع، فهذا هو استسلام، لكنه الاستجابة لنداء الله سبحانه وتعالى، استجابة نشطة، حرة، مسؤولة...**"[3]، كل ما قاله روجي غارودي في حياته وفي العديد من مؤلفاته لم يصف حقيقة ما كان يشعر به اتجاه الإسلام فأحب غارودي الإسلام وإعجابه بالكثير من الشخصيات حتى قبل إسلامه ذكر منها (الشيخ البشير الإبراهيمي)، أجل هذا الفيلسوف والمفكر والباحث عن الحقيقة يقول قد وجدت ضالتي في الإسلام برغم الانتقادات الكثيرة التي تعرض لها عند اعتناقه للإسلام من قبل بعض المسلمين.

---

[1] مصطفى حلمي: الإسلام والمذاهب الفلسفية، مرجع سابق ، ص 696.

[2] المرجع نفسه، ص 71.

[3] المرجع نفسه، ص 71.

المبحث الثالث: الحوار عند روجي غارودي

أولا: مفهوم الحوار الغارودي:

وفقا لما عاشه غارودي في كل مراحل الحياتية، وإلى المسارات الفكرية التي تبناها وقام بها، آمن بأن المخرج الوحيد من الأزمات لن يكون أبدا سياسي أو اقتصاديا، وإنما يجب أن يكون دينيا وثقافيا من خلال لغة الحوار الديني والحضاري بين الشعوب المختلفة وفق مشروع فيه أمل لمستقبل موعود للإنسان ولبناء حضارات تقوم على تفاعل الحوار فيما بينها، فغارودي آمن بلغة التخاطب والمجادلة في الحوار الحضارات من أجل التفاهم بين البشر وفي سبيل تحقيق الحضارة الإنسانية تحت راية وحدة الأديان ووحدة الأجناس. حيث يعرف غارودي حوار الحضارات "**بأنه إخصاب متبادل بين حكمة وكذلك ثورات آسيا وإفريقيا والإسلام وأمريكا اللاتينية وبين ما يماثلها في الغرب ومن خلال تحليلنا للمفهوم حوار الحضارات نجد مايلي:**

أ- **الإخصاب: ومعناه التلاقح والاغتناء والإثراء الذي يفضي إلى مركب جديد إلى مشروع حضارة جديدة.**

ب- **التبادل: إن الحوار الذي يدعو إليه غارودي هو عبارة عن إخصاب وإغناء متبادل، بمعنى أن الحوار لا يمكن أن يكون من طرف واحد.**[1] فدعوة غارودي إلى الحوار بين الحضارات يكمن من خلال الدعوة للحوار بين الغرب والإسلام، والتي شرحها في العديد من مؤلفاته، ومن خلال تجاربه الفلسفية وتنقلاته الفكرية وعلم أن الماركسية المسيحية سوف تظل إقليميا، ولا يتقدم إلى نطاق ومجال أوسع، يقول غارودي " **الحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يولد مشروع كوني ينسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل**

[1] علي عبود المحمداوي: فلسفة التاريخ، جدل البداية والنهاية،(ابن نديم، بيروت، ط 1، 2012)، ص ص 616-617.

الجميع"[1]. حيث كان هدفه الأول والوحيد هو مشروع للمستقبل الحضارة الإنسانية ورأى ذلك في لغة الحوار بين الحضارات الغربية واللاغربية، فالإنسان عند غارودي يبني الإنسان بالمشاركة في صناعة المستقبل.

ثانيا: أهمية حوار الحضارات عند روجي غارودي

" إن مشروع حوار الحضارات في تصور غارودي يمثل بديلا للنموذج الحضاري الغربي الذي انتهى الأزمة وإلى الإفلاس، فالحضارة الغربية، كما يرى مهددة في مصيرها..."[2]. ومن تبنيه لمشرورعه الكوني هو أن أهمية الحوار من أجل وعي أكمل وفهم أشمل للتعاون وفق المقاييس البشرية، بحيث أن التعالي الغربي على الحضارة الإسلامية هو الذي أفقد الحضارة الغربية الحديثة بعدها الإنساني، بحيث أن الغرب قد صادر المعرفة العالمية وأباح لنفسه تحديد موقف الآخرين، وغارودي ينادي للقضاء على هذا الاستعباد وفق راية الحوار والتفتح على الآخر " **فالحوار الحقيقي يوجد عندما يكون كل محاور مقتنعا منذ البدء أن ثمة شيئا عليه أن يتعلمه من الآخر**"[3] فالمشروع الحضاري للحوار عند غارودي يمكن اعتباره مشروعا غايته إقامة حضارة ذات وجود إنساني، وهو ما سماه مشروع بناء مستقبل ذو وجه إنساني فمشروع حوار الحضارات هو مشروع حضاري يسعى إلى إخراج الإنسان المستضعف من دائرة التهكم والتسليط وإعطاء لنفسه الحق في تحديد موقعه في تاريخ الحضارات، وعدم التنازل على حقه لسلطة معينة، فالحوار هو أداة تسقط الأقنعة وتسمح على الإنفتاح بين الشعوب والحضارات، فحسب غارودي لا يوجد هناك أقوى وأضعف، فكل إنسان أو حضارة لها جانبين (الضعف

[1] روجي غارودي:حوار الحضارات، مصدر سابق ، ص 10.

[2] علي عبود المحمداوي: فلسفة التاريخ، جدل البداية والنهاية ، مصدر سابق، ص 623.

[3] روجيه غارودي: الإسلام، ترجمة وجيه أسعد،(دار الفارابي، بيروت، ط 1، 1996م)، ص 97.

والقوة) يقول غارودي: " **إن المداولات ضرورية لايقاظ الوعي على المشكلات الناشئة، بجميع أبعادها وجميع نتائجها، فالمرحلة الأولى لا يمكن أن تكون إلا مرحلة المبادرة بإقامة حوار حقيقي بين الحضارات: بين حضارات الشرق، والغرب، والجنوب**"[1].

كما يؤكد روجي غارودي على ضرورة الحوار حيث يرى "أن حوار الحضارات الملمح إليه يكافح عزلة "أنانا الصغيرة" المتبجحة ويبرز واقع "الأنا" الحقيقي الذي هو بدرجة الأولى علاقة بالآخر، وعلاقة بالكل وهو يعلمنا إلا نتصور المستقبل في شكل إيمان ساذج، "بالتقدم" ولا في صورة فيض من إنجاز مشاريعنا إنجازا تقنيا، بل على هيأت طفو حياة جديدة جدة تامة بنسك "الأنا " و "اللاعمل" و "اللامعرفة" إن حوار الحضارات هذا يساعدنا بذلك على أن نتفتح في الصعيد الثقافي على أفاق لا نهاية في المنظور الذي توحي به في جميع أحداث نجد ذات الثقافة الغربية"[2].

فمعنى حوار الحضارة عند غارودي هو إسقاط الدور الذي تفرضه القوى المهيمنة على المستضعفة منها، وكسر حواجز تدعيها الأطراف القوية بحجة البقاء للأقوى حتى يكون البقاء في الكون لكل الأطراف، وهنا تكمن أهمية الحوار وغايته الأساسية.

ثالثا: الهدف من حوار الحضارات

"**والهدف من الحوار هو الكشف القيم المطلقة كشفا مشتركا، وهذه القيم هي الوحيدة القادرة في الوقت الحالي على السماح لنا بالهروب من الغابة الانتحارية، غابة الفرديات**

[1] طيب تيزيني، روجي غارودي بعد الصمت،(دار ابن خلدون، بيروت، ط 2، 1983م)، ص25.
[2] روجي غارودي : حوار الحضارات ، مصدر سابق ، ص216 .

والوطنيات والتعصبات المعتقدات والأحزاب"[1] فيجب أن يكون الحوار أكثر اتساعا وتفتحا على الآخر، وعدم وضع أي حاجز بينك بين الطرف الآخر، في الحوار سواء كان معتقد أو تعصب، فهذه أسباب تسقط الحوار وتجعل منه عقيما فالحوار كما يرى روجي غارودي " **أن حوار الحضارات جديدا سيتيح نزع الصفة الجبرية عن المستقبل، والتدرب على تصور الإمكانات أخرى وتحقيقها والعثور من جديد على توازن مع الطبيعة**"[2] والحوار الذي ينادي به روجي غارودي هو الأمل في مشروع المستقبل، يصنعه الإنسان فشعار غارودي الشهير يتمثل في هذا من خلال قوله (المستقبل ما نبنيه وليس ما سنجده أمامنا) " **فالحوار لا يعني إذن إظهار تهافت فكر الآخر، ولا يعني كذلك مجرد احتوائه في الفكر الخاص، بل يعني أن أجعل من نفس موضوع التساؤل لكي أتقدم في لقائي مع الآخر، ولا وجود للحوار بدون هذا التعاطف المنهجي الذي يجعلك تشعر بفكر الآخر من الداخل**[3] "إذن مشروع الأمل لغارودي " معقول على أنه حوار مع الحضارات من أجل ابتكار مستقبل ذو وجه إنساني ، وإنقاذ الحضارة الغربية المعاصرة من أزمتها ومن المصير المشؤوم الذي ينتظرها بسبب نهج أعمى الذي انتهجه الغرب"[4]. والشيء الذي جعل غارودي يطرح هذه الأطروحة بعد تأكده الجازم أنه لابد للبشرية لكي تخرج من ازمتها أن تعتنق الحوار الذي يتم بين الغرب والشرق، لعل هذا الهدف الأكبر والأشمل الذي كان يسعى إليه روجي غارودي من خلال مشروعه ومساره الفكري الذي طرحه في حوار الحضارات، وهو يعلم ويتقن كل العلم أنه كما يقول دائما هو أن الغرب يرمي إلى الزوال والانهيار وأمله يبقى مرتبط بالشرق الذي يستمد من خلاله فاعلية الحوار الحضاري إلى

---

[1] روجي غارودي: أصول الاصوليات والتعصبات السلفية، (مكتبة الشروق، القاهرة، د ط، 1996)، ص 73.

[2] المرجع نفسه ، ص 161.

[3] روجيه غارودي: نظرات حول الإنسان، ترجمة يحي هويدي، (القاهرة، د ط ، 1983)، ص 221.

[4] علي عبود المحمداوي: مرجع سابق ، ص 627.

التجديد والاستمرار. ليوجه نقدا للأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية، حيث واجه من خلاله العديد من المشاكل التي تسببت له اثر ذلك من بينها جزه في السجن وتعرضه إلى العديد من الاتهامات والادعاءات.

وعليه فالهدف من الحوار عموما أنه لا يمكن ان يتحقق الاخصاب المتبادل على حسب قول روجي غارودي في الفوضى والتسلط والهيمنة، والحل للخروج من هذا المأزق هو الإيمان بالحوار على أنه طريقة للحياة مستمدة من اليقين الكامل والأمل، وأن العالم كله واحد لا يتجزأ ولا ينفصل وأننا نحن البشر نعيش في هذا العالم الواحد والمشترك مسؤولون امامه بالبحث والتقصي في معنى الوحدة من خلال مشروع إنساني، حيث أنه على كل إنسان متحاور يسعى إلى القيام بالحوار أن يقتنع بأنه ينقصه شيء يجده في الطرف الأخر، ومن خلال الحوار يصل إليه والهدف إذا إقامة مشروع إنساني كوني يحصل من خلال حوار بين الحضارات.

وفي الاخير نستنتج أن تحول غارودي من المسيحية أعطى لحياته معنى وانضمامه إلى الحزب الشيوعي وتبنيه الماركسية جعلت منه رجل مثقف يقف في وجه النازية، أما دخوله إلى الإسلام فكان نتيجة بحث وتقصي أوصلته إلى مرحلة الاستقرار التي من خلالها دافع على الإسلام وقضايا الحضارات من خلال الدعوة إلى الحوار بين الحضارات وعدم الخضوع إلى سلطة الحضارة الغربية المتبجحة، والتي يرى غارودي أنها في طريق الانهيار ولهذا يجب عليها القيام بالحوار من أجل انقاض نفسها والاستقرار.

الفصل الثاني

التأصيل النظري و النقدي لحوار الحضارات عند روجي غارودي

المبحث الاول :النقد الذي يوجه غارودي للغرب

المبحث الثاني : التعايش في فلسفة روجي

تمهيد :

ومن خلال طرح غارودي لمشروعه الكوني لم ينطلق من إقتراح تصور أو فرضية تأسيس مشروع بدون وعي، ومن غير هدف يخدم الإنسان، فهذا المشروع الكوني هو مشروع أمل للإنسان يبنى الإنسان وهو مشروع ينطلق من حوار يكون بين تلاقح الحضارات يتحقق من خلال "كفح الأنا" والأنانية، والهيمنة وتسلط الغربي وهذا ما أدى بيه إلى التأسيس إلى نقد الغرب وفلسفتهم، وذلك من خلال امتدادهم للحضارات الشرقية، حيث أكد غارودي على زوال الغرب ولذلك وجب عليه أن يؤسس حوار بين حضارات من أجل إنقاض المستقبل فنحن نرفض النظر إلى العالم بدون الإنسان وإلى الحياة بدون مشروع إنساني، ولهذا وجب أن نتوحد لنبني عالمًا مطمئن لمستقبله من خلال امتزاج الشعوب والثقافات في إيمان واحد يتحدد بتجربة كل شعب وحضاراته، ولهذا يمكن أن نتسأل: ما هو موقف غارودي النقدي للغرب؟ وما هي فلسفة الفعل وعقيدة التوحيد عند روجي غارودي؟

المبحث الأول: النقد الذي يوجه غارودي للغرب:

اولا : قبل الحداثة:

1-الغرب عرض طارئ (التقليد الإغريقي)

يؤكد غارودي أن كلمة "الغرب" تشير في العديد من مؤلفاته، "بقوله أن الغرب عرض طارئ" وأنه أخطر عارض في تاريخ الكرة الأرضية، والذي يقود العالم إلى الدمار والفناء ونهاية الكون، فالغرب قد طور تقاليده وادعى الإنتماء إلى تراث إغريقي، روماني، يهودي، نصراني، وكأنه أقصى ونفى كل مؤثرات الشرقية التي تحدرت عنها تلك التقاليد الغربية كما أن أصوله يجب البحث عنها في الحضارات بلاد الرافدين ومصر أي في آسيا وإفريقيا، حيث يقول غارودي: "**الغرب حادث عارض، ثقافته مسخ، لقد بترت من أبعاد جوهرية فمنذ قررون إدعت هذه الثقافة بأنها تنحدر ومن إرث مزدوج، يوناني، روماني ويهودي، مسيحي، لقد إنبثقت من أسطورة المعجزات الإغريقية، لأن الخضارة بترت عمدًا عن جذورها الشرقية: عن تراث آسيا الصغرى**"[1]. فالحضارات الشرقية هي مصدر البناء الأول للغرب، الذي أنكر كل هذه البناءات حيث يؤكد غارودي أن الفلسفة الإغريقية ولدت في آسيا الصغرى مع طاليس، وإنكسمندريس وأنكسيمنس، وهيراقلايطس، وديرقرايطس... فكل هؤلاء الإغريقين حملوا جميعًا الطابع الآسيوي، يرفض غارودي فكرة الأصل الإغريقي الخالص للحضارة الغربية، فالفلاسفة الإغريق واليونان معجبون "بمصر" إعجاباً عظيماً حيث يذكر أن أفلاطون "**يحلم بدولة ذات إستقرار سياسي بينما كان يعيش في ظل ديمقراطية تحفل بالحركة وكانت مصر أنموذجه**"[2]، والغرب في مجمله كحضارة قائمة بذاته، يجب البحث عنها من مصر وبلاد الرافدين أي في كل من آسيا وإفريقيا لأن الحضارات الشرقية، كما شهد لها الإنسان والتاريخ هي التي غذت كل الحضارات التي جاءت بعدها وكما يذكر أن

[1] روجي غارودي: وعود الإسلام، ترجمة، ذوقان قرقوط، (دار الشرقي، بيروت، ط2، 1985)، ص 15.

[2] روجي غارودي: حوار الحضارات، تعريب، عادل العوا، (عويدات، بيروت، لبنان، ط4، 1999)، ص 19.

الفلسفة الإغرقية ما هي إلا امتداد، وهذا ما يجب عليه أن يتأصل ضمن تاريخ الحضارة الغربية، وعدم تجاهله كمبدأ أنشأت منه الحضارة الغربية، حيث يقول غارودي: "**إن ما يصطلح عليه الغرب ما هو سوى تقليد في المجال الأخلاقي و السياسي وحتى في مجال الفكر والفنون فإن ما اصطلح على تسميته باسم"الغرب" إنما ولد في وما بين النهرين وفي مصر أي آسيا وإفريقيا**"[1]. فيعتبر غارودي **الفن الإغريقي** هو من له الفضل في تطوير العديد من الثقافات الإغريقية منها مشكلة "**المصير والموت**"، فلهذه كلها ثقافات لدى غارودي ظهرت في وادي النيل أي في بلاد "**مصر**" ورؤية العالم التي يمتلكها الغرب اليوم ترجع في تاريخها إلى أكثر من ثلاث آلاف عام قبل الميلاد، أي في بدايات الحضارة الغربية "**فإذا رفضنا اعتبار "الغرب" وماهية جغرافية ونظرنا إليه باعتباره حالة فكرية متجهة نحو السيطرة على الطبيعة والناس، وجدنا أن مثل هذه النظرة إلى العالم ترقى إلى حضارة الأولى المعروفة، تلك التي ظهرت في دلتا دجلة والفرات في بلاد الجزيرة...**"[2]. إن إنكار الغرب، الدائم أصله ومنبعه الحقيقي أو حتى امتدادات فكره وفنونه وأعماله التي يرجع الفضل فيها إلى حضارة مصر وبلاد الرافدين، على أنهما أساسي اعتمد عليهما الإغريقي قديمًا، فالإنكار الغربي للحضارات الشرقية، لا يعتبر أبداً لصالحه، فهذه السطوة وحب التملك والفردانية لدى الغرب، إنما تولج في الأخير إلى نهاية الإنسان، أو بتعبير أدق موت الإنسان، بحجة إقامة تعارض بين الغرب والشرق.

2- التقليد الروماني:

أصبحت روما بعد وفاة الإسكندر إرثا امبرياليا وأصبح الغرب، من خلالها حبيس المبرد الروماني، فبالرغم من أن سقوط الرومانية كان أمرًا أكيد إلا أنهم كانوا يتميزون بميزتين وهما القوة العسكرية التي أتاحت لهم نهب العالم والتنظيم البيروقراطي، فرغم القوة التي كانت عندهم إلا أنهم كان هذين العاملين المهمين لدى الرومان إلى سقوط روما

[1] روجي غارودي : حوار الحضارات ، مصدر سابق ، ص17.

[2] المصدر نفسه ، ص18.

وضعف قوتهم، كما أن الفن لدى الرومان يقول فيه غارودي "**إن فن النحت الروماني ليس سوى نسخة عن الفن الإغريقي، نسخة مزينة بواقعية طفيفة، تتم عن ذوق سمج**"[1]، فالرومان كل ما كان يشهرهم ويقويهم سوى القوة العسكرية والسلطة الحربية حيث يقول غارودي "**فالرومان لم يتحلوا إلا بحلتين: القوة العسكرية التي أتاحت لهم نهب العالم، وتنظيمهم البيروقراطين فلم نتحدث عن تفوق حضاري؟**"[2]، وهذا بالنسبة لغارودي دليل واضح وصريح للحضارة الغرب التي مجدت نفسها على الحضارات الشرقية، فأين الحضارة التي يزعم بها الروم وأي تاريخ غير تاريخ العسكري والحربي، الذي يقرأ له التاريخ، ويحسب لهذه الحضارة؟ وإن كان غير ذلك فما كان للحضارة الروم وقطع الطرق البربرية الكبرى وانهيار هذه الإمبراطورية التي شكلت العظمة في عصرها.

3- التقليد المسيحي:

ظهرت المسيحية منذ القرن الأول وبدأ الحديث عنها من خلال أنها عرفت بعنوان المثالية والواقعية المسيحية، حيث يذكر غارودي "**نحن ندرك اليوم أن الجانب الأصيل في** المسحية هو الجانب الشرقي، وعندما شاء **الباحثون أن يسكبوا في قالب الفكر الإغريقي تصورًا عن الحياة بعيدًا غايته البُعد عن النزعة الصليبية أدخلوا إلى الغرب مسيحية أفسدتها تماما الثنائية اليونانية والمثالية اليونانية على الصعيد الفكري النظري، وأصابت بنيات الإمبراطورية الرومانية تنظيمها بتحول جذري**"[3]،يتجه الغرب وينحو دائما إلى المعرفة العلمية على غرار الشرقيون الذين يبحثون عن المطلق، حيث أصبح الغرب ينظر إلى الدين " المسيحي" الذي تم تهويده حيث أن المسيحية كانت حضارة فيها أساس ديني، فردي يسعى إلى السيطرة وتهميش الأخر **فغارودي** يبني تأصيله للحضارة الغربية في العهد القديم على أنها عبارة عن تقليد يعود به الفضل إلى حضارات أخرى (حضارات شرقية)، وكما يؤكد

[1] روجي غارودي : حوار الحضارات، مصدر سابق، ص 30.

[2] المصدر نفسه، ص 30.

[3] المصدر نفسه، ص 31.

ويندد دائما في قوله "**أن الغرب مدين بعصر النهضة للغزو العربي، الذي عرف كيف يخلق الشروط الفكرية اللازمة لتفتحه، فهذا الغزو قد جعل من الممكن إنبثاق الثقافات القديمة بدءاً من الثقافة الهيلينية ... بيد أن العرب لم يقتصروا علي إحياء الثقافة القديمة، وإنما أسهموا إسهام إبداع ضخم في الثقافة العالمية**"[1]

فلولا الشرق ما كان للغرب أن يكون كما هو كائن اليوم، سيد العالم، يسعى بكل ما يتوصل إليه نتيجة العلم والتقنية إلى خراب وتدمير هذا العالم، الذي هو عبارة عن إمتدادات له، حيث أن العرب اسهموا كثيرا في العديد من الأعمال إتجاه الغرب،خاصة منهم :

ابن خلدون حيث يقول: "**أنه شخصية عالمية في مجال العلوم الإنسانية إلى جانب إنصافه بأنه دبلوماسي ومحارب ومؤرخ وعالم إجتماع وفيلسوف وفنان... و ينتهي غارودي إلى أن شخص من رتبة ابن خلدون لا يمكن أن يظهر من فراغ، ونحن نتخيل قراءته مدى نمو الفكر العربي في عصره في مجال العلوم الإجتماعية**"[2] فيكفي القول بأشخاص من غير "الغرب" اسهموا في بناء مفاهيم، داخل المجتمع والعالم، من خلال فهم أعم وأشمل، فهذا الإقرار من غارودي للعرب وللحضارات الشرقية هدفه توصيل الحلقات المفقودة بين الغرب والشرق اليوم، والسعي إلى مشروع كوني شامل يضم كل العالم في منهج وبحث واحد، يتصف بالحوار بين الثقافات وحوار بين الحضارات ،فالإسلام والحضارة الإسلامية ساهمت أيضا في تشكل الإرث الغربي حيث كشف **غارودي** النقاب "**عن دور الخضارة الإسلامية باعتبارها منهلا ثالثا للحضارة الغربية، ووريثة حضارتي اليونان والرومان إذا من الإنصاف الإعتراف بوجود مصدر ثالث لها قد يكون أخصب وأهم من المصدرين اللذين يعترف بهما الغربيين**"[3] وهذا الإعتراف وجب منه حتى تماسك العلاقات بين الشرق والغرب، من أجل مفهوم يتلخص لدى غارودي في مصطلح واحد وهو الإنسان".

---

[1] روجيه غارودي، لماذا أسلمت؟ مصدر سابق ، ص 62.

[2] المصدر نفسه، صفحة 62.

[3] المصدر نفسه، ص 78.

ثانيا : ديكارت:

يعتبر **ديكارت** رمز من رموز التي يشهد لها تاريخ الفلسفة الغربية خاصة، والفلسفة عامة، من خلال ما عرف به، الكوجيتو "**أنا أفكر إذن أنا موجود**" وتعتبر فلسفته التنويرية إنطلاقا من الشك ووصولا إلى اليقين، من خلال الذات العارفة حيث أودع ديكارت معالم طريقته الأساسية في كتابه "**مقالة في المنهج**" وقدم فيه كيف يتسنى للعقل أن يقوم بالبحث عن الحقيقة في العلوم إنطلاقا من الشك حيث "**يعتبر الشك نقطة الإنطلاق الخاصة بالفلسفة الديكارتية، لقد أراد ديكارت أن يوجد نقطة الإنطلاق لمنهجية تكون غير خاضعة للشك، من خلال أن ينطلق إلى ما هو أكثر تعقيداً وأن يصل إلى حقائق لا يمكن الجدال فيها**"[1]، ولكن هذه النقاط وغيرها في فلسفة ديكارت شكلت نقاط قوة ونقاط ضعف، تميز بها من خلال الآراء التي يتناولها و غارودي يصف ديكارت في كتابه كيف صنعنا القرن العشرين "فرضية ديكارت" هكذا يسميها غارودي حيث يقول"**عاش ديكارت في نفس عصر هوبز الذي تواصل معه عن أحاديثه الجدلية، ولكنه كان ينتمي إلى نفس العصر الذي حرم فيه الإنسان بسبب الفردانية المستوطنة في النظام الوليد من أبعاد الإنسانية البحتة، علاقته بالإنسان الأخر والمجتمع والحب...**"[2] وهذا يتنافى دائما مع ما ينادي به غارودي من خلال رسالته الإنسانية، حول الإنسان فغارودي يعتبر أن الإنسان هو مصدر هذا الكون ومحوره الأساسي بأبعاده الروحية والمادية ،ففلسفة ديكارت بالنسبة لغارودي "**تمثل العقل المنغلق** "فديكارت "**جعلنا أسيادًا وملاكًا للطبيعة، الطبيعة المنتقصة المختزلة في شكلها الميكانيكي** "[3] فهي في النهاية إذن علاقات سيطرة على طبيعة مجردة من كل هدف ونهاية للإنسان، كإنسان، وهذا ما يهم غارودي خلال خمسين عامًا نحو بحثه عن الخطاب الحق

[1]-أكسل فايس:أطلس الفلسفة ،(المكتبة الشرقية،لبنان،ط11، 2003)،ص105.

[2]– روجيه غارودي: كيف صنعنا القرن العشرين؟، ترجمة: ليلى حافظ، (دار الشروق ، القاهرة، ط2، 2001م)، ص 73.

[3]– روجيه غارودي، حفار القبور، (دار الشروق، القاهرة، ط3، 2002)، ص94 .

الذي هو الإنسان ومن هذا يقول غارودي " **وجعلنا العلم والتقنية أسيادًا وملاكًا للطبيعة**"[1] ويقصد بذلك غارودي أن التقنية اليوم، جاهزة لتدمير العالم من خلال ما أسفرت به قنبلة هيروشيما، هذا التقدم الذي ينقده غارودي، التقنية التي اعتبرها أداة لتدمير العالم، وإلى سلب الإنسان وتهميشه، والانتقاص من صورته الطبيعية التي خلق بها وخلق من أجلها حيث يقول غارودي "**نمط حياة الغربي" يهدف إلى تحويل الإنسان إلى منتج أكثر وأكثر فعالية مستهلك أكثر وأكثر شراهة في رغباته، تحركه مصلحته الفردية فقط**"[2]

ب- الحداثة:

1- نقد غارودي للفلسفة الوضعية:

يرى غارودي الفلسفة الوضعية مجرد تصور وضعي وضع فيه الإنسان، ويعني ذلك أنها شكل من أشكال التخلف والتراجع لدى الغرب، فهي فلسفة إختزلت مفهوم الإنسان المعاصر، وجعلت منه مجرد وسيط بينه وبين الآلة التي أصبحت تمثل الجزء الأكبر من هذا العالم، وهذا ما يؤدي بالدمار وإنتشار كل عناصر التي تشوه مفهوم الإنسانية وعليه يقول غارودي :"**أن ظهور الفلسفة الوضعية في العصر الحديث على يد أوجست كونت جاءت كتعبير عن روح العصر التي طغت على الفكر الغربي وهي الروح المادية التي ظهرت كنتيجة لتطور العلم، ولذلك فإن ظهورها بمثل لحظة حاسمة في لحظات الإنفصال التي ميزت الفكر الغربي**"[3]،فالوضعية بالنسبة لغارودي تفقد معنى الحياة، لأن المعنى الحقيقي للحياة هو التسامي والإيمان، والإنسان في الفلسفة الوضعية، يفقد معناه أي بمفهوم غارودي يفقد الإنسان بعد التعالي، الذي هو ضروري في حياته فالوضعية جعلت من الانسان لا يبحث عن وجوده وعن الغاية الأساسية التي خلق من أجلها، والتي يبحث فيها ومن أجلها في هذا الكون والوجود، وهذا ما يؤكده غارودي في قوله عن التساؤلات التي لا

[1]- روجي غارودي : حفار القبور ، مصدر سابق، ص 97.

[2]-المصدر نفسه ص 103.

[3]- نقلا: شريف طوطاوا: مرجع سابق، ص 54.

بد منها في حياة الإنسان بقوله:"**مثل هذه التساؤلات الفلسفية الهامة التي أثارها الإنسان وحده وبطريقة صحيحة، لأن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي لا يمكنه أن يعيش بدون أن يثير هذه التساؤلات**"[1] الفلسفة الوضعية من خلال إهتمامها بما هو واقعي فقط وإستنادا إلى العقل كذلك أحدثت قطيعة بين الإنسان كإنسان و مغزاه الحقيقي والأساسي، حيث أحدثت قطيعة بينه وبين تاريخ الفكر الغربي وما هو ميتافيزيقي روحي كذلك، كما أنها تلغي نهائيا الجانب اللاهوتي فهي فلسفة تقوم على تجميع نتائج العلم على أساس أن كل ما يجري عن ما يحصله العلم هو يقين، فالقانون العلمي هو مطابق للواقع، وهذا واضح تماما في المنهج التجريبي الإستقرائي و الإستنتاجي، وكل ما يواجه الإنسان يحل بهذا المنهج كما أن الفلسفة الوضعية، تستبعد الذات الإنسانة نهائيا في كل مجال خاص في الإنسان، فهي فلسفة موضوعية واقعية مجردة والفلسفة الوضعية لعبت دورًا هامًا في حياة الإنسان الغربي بحيث قامت الحداثة الغربية على أساس العقل أو ما يطلق عليه "**بالعقل الأداتي**" وهذا ما نادى به غارودي بقوله "**لم يعد بوسعنا في الغرب أن نخلط بين الحداثة وانتصار سوق لا حدود لها والعلم أصبح خادم تقنية عمياء**"[2]، فالغرب كل ما يهمهم هو الإطلاع بالتقنية الواقعية والعقل ما هو إلا أداة في يد التقنية المتطورة وأكد عليه غارودي في قوله "**لأن ما اعتاد عليه الغربي أن يسمه "العقل" هو عقل وضعي النزعة**"[3] أي أنه عقل ضعيف في الأساس حيث أصبح الهدف منه أو يمكن القول أن وظيفته الأساسية تحكمه التقنية والوسائل وخرج منها العقل عن وظيفته الحقة وهي "غاية الإنسان" فالعلم هنا أصبح مجرد تقنية تخضع الإنسان في سيطرتها، وتحت تنفيذها حيث أوغلت عليه الآلة في كل أمور حياته وجعلت من قانون الطبيعة البقاء للأقوى وهذا هو شعار الغرب اليوم في رأي غارودي الذي شبهه بسياسة ميكيافيلي، أي أن كل شيء خاضع على حساب القوة والأداتية ولا وجود

[1] –شريف طاوطاوا: الانسان في فلسفة رجاء غارودي ، مرجع سابق ص 55.

[2]– روجي غارودي: الإسلام، مصدر سابق ، ص137.

[3] المرجع نفسه، ص 137.

لمعنى الأخر أو المشاركة مع الأخر، وهذا ما يمكن أن يفقد العقل الغربي هدفه الأساسي الذي يقوم عليه، حيث أنه خرج من مجال الإنسانية أي "الذات" إلى مجال التقنية والوسائل، فالفلسفة الوضعية يمكن لها أن تقود العالم إلى الانحراف والفناء بسبب غياب الغايات وليس كما يدعى في الغرب بسبب نقص الوسائل، فهي فلسفة وتقنية أدت بالإنسان إلى الاغتراب فكل ما يتوصل إليه العلم الذي ينتج عن التقنية والوسائل هو علم خارج عن مفهوم الإنسانية، وأصبح فيها الإنسان يتطور ويتغير وفق تطورات التقنية وليس وفق مبادئ العقل الإنسانية الروحية، حيث يقول غارودي: **"لن ننظر إلى الأفكار على أنها أشياء أو على أنها حقائق أبدية صادقة دائما تقابل بناءات محددة في الواقع أو ماهيات قائمة فيه بل سيصبح معنى الأفكار مرتبطا بالحركة التي ولدتها ومتوقفًا على المقتضيات العملية التي تعايشنا معها ودفعتنا إلى التفكير فيها"**[1] فالحقائق والأفكار تتولد عبر ما يعيشه وما ينظر إليه الإنسان وفق الطبيعة، فالتزاوج الذي يكون بين الإنسان والطبيعة يجعل منه إنسان يحقق ذاته وكرامته التي يمكن لها أن تضيع في مآزق التقنية التي أدت إلى إغترابه وجعلت منه كائن لا إنساني فغارودي ينتقد بشدة الفلسفة الوضعية حيث يعتبر "**على أن هذه الوضعية المختزلة تستبعد أسمى أبعاد الحياة، الحب، والإبداع الفني والإيمان**"[2]فهي قائمة على التجربة والتنبؤ والتقنية ولا شيء غير التقنية فهو في رأي غارودي أسوء وأوحش عقل، والدليل في ذلك ما وصل إليه مثل "السلاح النووي" وما أدى إليه من حروب وتدمير يهدم الإنسان ويفقد له كرامته، في ظل التسلط والأنانية فالوضعية غيبت العلاقة التي تكون بين الإنسان والعالم، وبإعتبار فلسفة غارودي هي فلسفة متعالية وهي مناقضة للوضعية التي تقتصر فقط على الواقع.

والحداثة بمفهومها الأدق هي تغيير من أجل التغيير، والتجديد بأي ثمن من خلال التحدي وطي الماضي وفي هذا يتساءل غارودي بقوله :**"هل ستكون الموت البطيء للفن**

[1]– روجي غارودي: نظرات حول الإنسان، مصدر سابق ،ص 30.

[2]المصدر نفسه، ص 30.

للحب، للإيمان للإنسانية ؟ ولكل ما يعطي للحياة معنى ومسؤولية؟"[1] فالفلسفة الوضعية على غرار الفلسفة المادية تستبعد عنصر الذاتية لأنها تقول بأولوية الموضوع على الذات إذ تنطلق من الواقع وتلغي الذات على حساب الأشياء والطبيعة فهي تعترف فقط بالأشياء والطبيعة بعيدة كل البعد عن الذات والعقل صحيح أنها لا تلغى الذات بشكل نهائي،ولكن تعتبرها تشكل نفس الهدف مع العقل في التقنية، فالوضعية هي فلسفة في رأي غارودي وغيره من فلاسفة مدرسة فرانكفورت مثل "هربرت ماركيوز" لأنها تنطلق من الواقع رافضة لكل محاولة في التجديد والتغير وألغت العلوم الصورية والحقائق الميتافزيقية كما أنها غير قابلة للإختبار العلمي أي ما هو قابل للتجربة والآلة فقط **فغارودي** ينقد في الوضعية هذه النقطة بالذات فهو يقول "**القضية الميتافزيقية الأولى التي نعدها قضية أسطورية بل إنها بالإضافة إلى هذا قادرة على أن تخلق بفضل قواها الذاتية الحياة والوعي**"[2] فهي أساس بداية الكون وتطوره، منذ البداية إلى النهاية وليس بهذه السهولة أن تلغى من طرف الفلسفة الوضعية "فالإنسان كائن إجتماعي، وكائن تاريخي مهما كانت المدرسة الفكرية التي ينتمى إليها (دينية أو إنسانية أو مادية أو وجودية) أو القرد بتعبير "تشاندل" **لم يتكون في فترة عمره فحسب بل في فترة تاريخه ولذا فالعمر الحقيقي لكل إنسان هو تاريخه وليس عمره الحقيقي**"[3] فالإنسان هو الذي يصنع مستقبله وحضارته وفق تاريخه والتاريخ هو امتداد فكري وليس إنقطاع كما أحدثته التقنية فالتقدم التكنولوجي الذي أحدثته التقنية وضع أمام الإنسان المشكلة التي أوجدتها إمكانياته ذاتها، وهي التي تتمثل في أن وجود الإنسان يتوقف على القرار الذي يتخذه هو، وبالتالي تلمس هنا غياب البعد الروحي لدى الإنسان، فالإنسان في عصر الحداثة لم يعد يملك معنى الإنسانية طبق قواعد الكونية للعقل حيث يقول "**هور كهايمر**" في كتابه "**نقد العقل الأداتي**" "**كلمة العقل كانت تعني عبر وقت طويل نشاط معرفة**

[1] روجي غارودي: حفار القبور، مصدر سابق، ص 103.

[2] نظرات حول الإنسان: مصدر سابق، ص278.

[3] جميل قاسم: علي الشريعاتي، الهجرة إلى الذات، (مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2010) ،ص 120.

الأفكار الخالدة واستيعابها، وكان ذلك هو هدف البشر، أما اليوم فعلى العكس فقد صار دور العقل بل وعمله الأساسي هو إيجاد وسائل في خدمة الغايات التي يتبانها كل فرد في لحظة معينة"[1] فهوركهايمر يرى بأنه كلما سعى العقل في عملية تحرير الإنسان هو في الوقت نفسه يدمره، من خلال جعله مجرد تابع للتقنية وهنا يفقد الإنسان ذاتيته عندما يسيطر العقل الأداتي على العالم أجمع، فالوضعية فلسفة ألغت الإنسان في رأي غارودي وكذلك ماركيوز، ولأنها فلسفة تهتم بالواقع إلى أنها كذلك في رأي ماركيوز:"**أن الفلسفات التي تسعى إلى إقامة عالم مفارق إنقطعت كل الأسباب بينه وبين عالم الوجود الإنساني الفعلي، فليس هناك في رأي ماركيوز حد فاصل قاطع بين الممكن والواقع، إذا أن الإمكانات الكاملة لأي شيء لا تتحقق في أية لحظة بعينها من لحظات واقعية، كما أن الواقع من جهة أخرى لا يفهم إلا بالإشارة إلى وجود هذه الممكنات في الماضي وإحتمال تحقيقها في المستقبل"**[2] فالماضي مقترن بالمستقبل، وهو امتداد له فالوجود والممكن برأي ماركيوز متداخلين، يستحيل فهم أحدهما بدون الأخر وغياب أحدهما هو غياب للأخر، فهما يشكلان تفسير لمعنى كلاهما، وتكتمل الصورة النهائية إلا باقتران الممكن و الموجود في رأي ماركيوز، وماركيوز الذي يعلن تنبؤه على الموت الحتمي للغرب حيث يقول عن التقنية والأداتية أن "**النزعة الاستهلاكية تنمي وعياً زائفا خاصة، لأنها تشعر بأنها جيدة وتحذر ضحيتها ضد التفكير الأعمق، وهكذا ينشأ نمط من التفكير والسلوك ذي البعد الواحد، وهو ما يميز الغرب "الناس يتعرفون على أنفسهم في سلعهم" يجدون أرواحهم في سياراتهم وأجهزتهم، الميكانيزم الذي ربط الفرد بمجتمعه قد تغير"**[3]، فماركيوز يؤكد بأن إهتمام الغرب كله أصبح حول ما يصنع، وما يجدد أصبح تقييمه لنفسه بنفسه وكأنه خلق من أجل نفس الهدف وهو التقنية والأداتية التي حيزت من مفهوم الإنسان وجعلت منه مجرد سلعة تخترع

[1] آلان تورين: نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، (باريس، د ط ، 1990)، ص280.

[2] فؤاد زكريا: هربرت ماركيوز، (دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2005)، ص13.

[3] فيصل عباس: الفرويدية ونقد الحضارة والمعاصرة، (دار المنهل، بيروت، ط1، 2005)،ص 684.

وتطور ثم تلغى لتأتي محلها آلة أو تقنية جديدة هذا هو الموت المحتم للغرب، فالتقنية "**إفتقاد الإحساس بالقرب والإحساس بالبعد بسبب التطور الهائل لوسائل النقل والتواصل....إستنهاك الإنسان وتحويله إلى بهيمة شغل وإلى كائن تقبلي إستهلاكي**"[1] فالإنسان حسب غارودي وماركيوز ومدرسة فرنكفورت أصبح إنسان فاقد للأخلاق فاقد لمضمونه كإنسان عاقل يعرف أن يفرق بين الخير والشر،تحت ديمقراطية غربية تؤسس قوانين السوق والنمو، وهذا كل ما يهمها في العالم، وما نتج عنها من تصادم وإختلاف وحروب وتدمير لأقوام لم يكن لها أي ذنب سوى أنها خلقت في عصر التقنية وفي رأي غارودي أن هناك أطفال ونساء قتلوا بلا ذنب، ذنبهم الوحيد أنهم خضعوا ضمن تجارب التقنية مثل في ذلك "حادثة هيروشيما" فالوضعية هي فلسفة إختزلت الإنسان ومفهومه إلى مجرد شيء تفعل به الآلة ما تريد وهذا ما ينتقده غارودي بشدة وكيف لا وهو فيلسوف نادى بالإنسان منذ نعومة أظافره والتي بقي وفيا لها حتى 87 من عمره نفسها التي حددها في العشرين من عمره.

2/: نقده للفلسفة البنيوية:

إن ما تهتم به البنيوية ليس إقامة فلسفة بقدر ما تقوم هذه الفلسفة في دحض المفاهيم الفلسفية القائمة في ضوء المعرفة التي جمعتها عن علوم الإنسان ويمكن تعريفها كفلسفة قائمة بذاتها من خلال "**إن مفهوم البنية يشير إلى نظام لعلاقات داخلية ثابتة يحدد السمات الأساسية لشيء ويضم كلا متكاملاً لا يمكن إختزاله إلى مجموع بسيط لعناصره**"[2] فالبنيوية فلسفة تركز على الإتجاه المادي،حيث أنها فلسفة تلغى الذات والوجود والتاريخ وتركز إهتماما على البنية "**البنية هي مجموعة العناصر المترابطة والتي تخضع لقوانين داخلية وتشكل الأساس الذي إعتمده أقطاب البنيوية،في دراستهم للظواهر الإنسانية**

[1] علي عبود المحمداوي، إسماعيل مهنانة: مدرسة فرنكفورت النقدية، (ابن نديم، بيروت، لبنان، ط1، 2012)،ص537.

[2] لوسيان سيف: البنيوية...والماركسية، ترجمة وتقديم، عبد الحميد عبد الله، (دار ابن خلدون، بيروت، ط1، 1981)، ص19.

والإجتماعية"[1]، فالبنيوية التي قامت كمنهج لدراسة الظواهر الإنسانية والإجتماعية والمنهج البنيوي يعتمد على أساس قائم على التفكيك ويمكن إعتبار أن البنية "**هي نسق من التحولات يضع مجموعة من القوانين بحيث تسمح هذه القوانين لهذا النسق بأن يحافظ على ذاته ودون أن يكون بحاجة إلى عناصر خارجية**"[2]، فالمنهج لديه توجه داخل العلوم الطبيعية والإنسانية بهدف إقامة عملية تحليلة للبنيات الأساسية الموضوعات والأشياء من خلال عملية التقصي التي تقوم بها والتي هي نفسها التي نجدها في العلوم الطبيعية كالرياضيات والفيزياء وغيرها من العلوم الأخرى، فميزة البنيوية أنها تركز على وصف الحالة التي تصدر من الأشياء حيث جعلت من البنية الإجتماعية منهج قابل للتطبيق على مختلف المشاكل الإجتماعية و بهذا يتضح لنا أن البنيوية هي عبارة عن منهج علمي من خلال عملية التنبؤ بالتغيرات الناتجة عنه.

وما ينتقده روجي غارودي في هذه الفلسفة جعلت الإنسان تحت منظر التجربة وجعلت تصورها له تصوراً إختزاليا، وهذا ما إعتبره غارودي مظهر من مظاهر التأزم في الفلسفة الغربية، لكن رغم ذلك غارودي يقر بالفلسفة البنيوية على إعتبار أنها فلسفة أضافت للإنسان وبالتالي فالها جانب إيجابي وأخر سلبي، حيث يقول "**فإن علينا أن نعترف بمشروعية البنائية كمنهج على الكشف والتضليل، تتجلى فائدته في إظهارنا على مستوى معين من الواقع البشري والإجتماعي**"[3]، ولكن يمكن أن نرفضها أو الإعتراض عليها من خلال قوله "**ونرفض البنائية عندما تزعم أنها قد أصبحت فلسفة تقدم لنا تحليلاً شافيا للواقع البشري تحليلا يؤدي إلى إنكار لحظة الخلق ولحظة الذاتية**"[4] فهي هنا بنظر غارودي تؤدي إلى إغتراب الإنسان في هذا العالم فغارودي يقف موقف الإيجابي من البنيوية باعتبار أنها منهج

[1] زروخي الدراجي: المذاهب الفلسفية الكبرى، (دار صبحى، غرداية، الجزائر، ط1، 2015)، ص 259.

[2]– المرجع نفسه، ص 260.

[3]– روجي غارودي: نظرات حول الإنسان، مصدر سابق ، ص 300.

[4]–المصدر نفسه، ص 300.

أو كمذهب قادر على تفسير الواقع تفسيراً شاملً وكلياً بإعتبار أنها نسق مغلق يحاول فتح مشكلات الإنسان فهي تتحول لديه هنا إلى "مذهب دغمائي" وهذا إعتقاد منها برأي غارودي على أنها المنهج القاصر بتفسير الواقع، لأنها ألغت الإنسان وإهتمت بنقد المفاهيم السابقة والقائمة في ميدان العلوم الإنسانية وعليه يقول غارودي على أن البيئة هي "**أولاً فلسفة تقابل صورة للعالم كما تستخلص في منتصف القرن العشرين في تطور مجموع علوم الطبيعة وعلوم الإنسان، والثاني أنها منهج للبحث أثبتت تطبيقاته في مختلف المجالات أنها كثيرة الخصوبة كما حصل في تطبيقات السبرانية**"[1]، فغارودي يؤكد على ضرورة البنية من جهة دورها الإيجابي، ومن جهة أخرى بدورها السلبي، وإعتبرها فلسفة تهتم بالواقع ومكملة لفلسفات أخرى سبقتها حيث يرى غارودي على أن "**فكرة البنية هذه إغتنت بما زودتها به علوم أخرى إذ توضحه علاقتها مع "مدرسة الجشطالت، في علم النفس ونظرية "الزم" في الرياضيات ومع فكرة النموذج "السبرانية" وكذلك مع فكرة التنظيم في علم الحياة وفكرة الصورة في علم الجمال**"[2] وهذا يدل على أن البنية مكملة لفلسفة سبقتها فهي لم تأتي بمحض الصدفة أو من الإفتراض فغارودي يقوم بتعريف البنية "**على أنها منظومة من علاقات وقواعد تركيبية ومبادلة تربط بين مختلف حدود المجموعة الواحدة، تعين هذه العلاقات وهذه القواعد معنى كل عنصر من العناصر**"[3] ويعتبر غارودي أن المنهج البنائي الذي طبقه "شتراوس" قد أسهم في تعميقه مجمل البحث الماركسي، فالبنيوية موقفها من الماركسية متوتر، من ناحية تعتبرها وثيقة معها أو حتى إمتدادها وأحيانا تلغي تلك الصلة من سلسلة البنيوية ولا تعتبر لها وجود أصلاً أو على أنها فرع ميت، وعندما تدعى البنيوية إنفصالها عن الفلسفات السابقة لها ومنها تصبح فلسفة مغلقة لأنها أفضت كل من المنهج التاريخي والمنهج المقارن، والمنهج الذاتي، وفي هذا يقول غارودي "**تزعم البنية المذهبية**

[1] –الزواوي بغورة: المنهج البنيوي، (دار الهدى، الجزائر، د ط، د س) ،ص 14.

[2] –مرجع نفسه، ص 15.

[3] – روجي غارودي: البنيوية فلسفة موت الإنسان، ترجمة، جورج طرابيش،(دار الطليعة، بيروت، د–ط، 1969)،ص17.

والمجردة أنها ترد على كل واقع إلى البنية من دون أن ترجع أبداً للبنية إلى النشاط الإنساني المولد لها ، ومن دون أن تعرف أبداً كما تقتضي ذلك بنيوية جديدة، بأن المنهج البنياني لا يمكن أن يدل على كل خصوبته إلا بتكامله مع المنهج التكويني"[1] فمفهوم البنية يحمل في مضمونه نقطة الوصول إلى فلسفة موت الإنسان، ومشاكل الإنسان المعاصر، بل يجب عليها الإستناد إلى المناهج الأخرى وهو منهج يغيب الإرادة والحرية الإنسانية ويوقع الإنسان وهذا ما هم غارودي الأول والأخير في مآزق الإغتراب من خلال ما يحصل عليه من معرفة ناقصة وهذا ما أكده أيضا "ميشال فوكو" مع ليفي شتراواس وغيره، فهذا الإتجاه البنيوي جعل من أصحاب هذا النظام شيئا أقروه بأنفسهم وجعلوا له وجود وجوهر خاص بهم إنطلاقا من فصله عن الإنسان والفعل،فأصحاب هذا الإتجاه، دائما ينادون بالبحث عن الصادق في الموضوعية من خلال فهم الوجود بالقياس بالوجود نفسه وليس بقياسه على الإنسان، وهذا برأي غارودي موضوعية تصور لنا العالم بدون إنسان وتفتقد في الأساس تكوينها على الفعل الخلاق للإنسان، فمنذ ثلاث قرون أعلن "نتشه*" موت الإنسان "**وكان هذا كشف عزلة الإنسان، وذلك لأن القول بأن الله قد مات معناه أن الإنسان يعيش وحده في هذا العالم**"[2]، **فنيتشه** توصل إلى هذا المفهوم من خلال القيم والأخلاق في العالم الغربي، ويقصد بها المذاهب الأخلاقية المثالية والتي يصفها بأخلاق الضعفاء وتغير هذه الأفكار حتما لدى تنشه يتولد إنطلاقا من إعلانه لموت الله وهذا ما توصل إليه "**فوكو**" أيضا من خلال نظرته إلى موت الإنسان حيث يقول **غارودي "أما الإعتراض من ناحية المبدأ على فوكو فإنه يثير مشاكل أكثر خطراً للمراحل المختلفة وللهياكل البنائية للفكر الغربي منذ عصر النهضة...فإن سارتر يقول "إن فوكو لم يقل لنا ما كان سيكون أكثر إثارة**

[1] روجي غارودي : البنيوية فلسفة موت الانسان ، مصدر سابق ، ص 17.

* نتشه: (1844–1900) فريدريك نيتشه، تأثر من كبار الأدباء الألمان وفيلسوف يجئ ترتيبه الثالث بعد كانط... كان شديد الإلحاد وجعله محور كتاباته،انظر عبد المنعم الحنفي: الموسوعة الفلسفية (دار المعارف، سوسة، تونس، د–ط، 1992)، ص 489.

[2]– روجي غارودي : نظرات حول الإنسان، مصدر سابق ، ص 291.

بالنسبة لنا"[1]، إن أهمية البنية عند **فوكو** أساسًا تتجسد في إستبعاد الإنسان، فالإنسان في التصور الكلاسيكي للمعرفة، لم يكن له أي إعتبار أو وجود، خاص حتى لم تكن لديه ذات عارفة، وهذا راجع حسب فوكو إلى الإمتثال الحسي. فقد"**نظر فوكو إلى الإنسان على أنه نقطة تتجمع عندها العلاقات أو على أنه نقطة تتم فيها التلاحم بين التمثل الحسي والوجود، وبإختصار أنه نقطة فردية، مجردة... ذلك هو المعنى الذي يفهمه فوكو من الكوجيتو عند ديكارت**"[2]، هذا ما كان يقصد به غارودي بقوله هذا على البنية وما نتج عليها من تصورات أفضت في النهاية إلى موت أكيد وحتم للإنسان وأنه منهج سيخفي الإنسان كما يختفي وجه رسمناه في الرمال بين أمواج البحر، يعني أي ظهور للبنية هو إختفاء محتم للإنسان هذا ما أكد عليه غارودي للغرب، فالبنية هي بكل ما تفعله تسير نحو هذا الهدف "**كما أن البنيوية قتلت الوعى في الإنسان وجعلت غياب الوعي شرط أساسي لنجاح تجارب المختصين في العلوم الإنسانية والإجتماعية ومن هنا وعلى حد تعبير روجي غارودي تكون البنية قد قتلت الإنسان**"[3]

3/- نقده للفلسفة الوجودية:

الفلسفة الوجودية هي فلسفة تبحث عن الوجود، فعندما نتكلم أو نتساءل مثلاً عن ماهية الفلسفة الوجودية؟ يتبادر إلى أذهنا دائما، السؤال ماذا أكون؟، ومن أكون؟ كل هذه الإشكالات تطرحها الفلسفة الوجودية وتجعلها محورها الأساسي يقول "جون بول سارتر" "**إنني أفهم الفلسفة الوجودية كمذهب يجعل الحياة الإنسانية ممكنة، مذهب يؤكد كذلك أن كل حقيقة، وكل عمل، يستلزمان بيئة معينة وذاتاً إنسانية**"[4]، فالفلسفة الوجودية تشكل أهم حلقة في الفلسفة الغربية المعاصرة لأنها جاءت نتيجة القلق الذي أصاب الإنسان إثر الحرب

[1] -روجي غارودي : نظرات حول الانسان ، مصدر سابق ، ص 318.

[2] -المصدر نفسه، ص320.

[3] -زروخي الدراجي: المذاهب الفلسفية الكبرى، مرجع سابق ، ص 266.

[4] -جون بول سارتر: الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم الحنفي ،(ط1، 1964)، ص 07.

العالمية الأولى والثانية فالمجال الذي تهتم به الوجودية هو البحث في "الوجود" وسميت بالوجودية لأنها تهتم أكثر من الفلسفات الأخرى بالوجود الإنساني في أبعاده التاريخية والإجتماعية والفكرية أي تهتم "بالإنسان الفرد" فالوجودية فلسفة، متفائلة لأنها حقا تضع الإنسان مع ذاته،تجعله شخص حراً، يختار هو لنفسه وفق إرادته ما يشاء، كما أن الوجودين عموماً، بإختلاف تفرقهم، ملحدين أو مؤمنين يؤمنون جميعهم بأن وجود الإنسان سابق عن ماهيتيه، وأن الإنسان وكل مفاهيم الإنسان تبدأ أولاً وقبل كل شيء كما يقول سارتر " **لكن الوجودية الملحدة والتي أمثلها أنا، تعلن في وضوح وجلاء تامين أنه إذ لم يكن الله موجوداً، فإنه يوجد على الأقل مخلوق واحد قد تواجد قبل أن تتحدد معالمه وتتبين وهذا المخلوق هو الإنسان، أو هو كما يقول "هيدغر" الواقع الإنساني، بمعنى أن وجوده كان سابقا على ماهيته**"[1] فالوجود سابق عن الماهية في فلسفة سارتر من خلال أننا نحن كذوات عارفة، أو وجود أولاً ثم من خلال تواجدي في هذا العالم أتعرف على نفس كذات عارفة وأحتك مع العالم الخارجي، وكل هذا يتم وفق إرادتي فالإنسان في مفهوم سارتر هو صانع لنفسه، فالوجودية "**فلسفة تقتصر على الوجود الإنساني أي على وجودي الشخصي، أو هذا هو على الأقل شأن فلسفة الوجود القائمة على دراسة الظواهر، أي التي تقتصر على وصف الأشياء الموجودة بالفعل**"[2] فالوجودية إذن فلسفة وضعت لتعالج الوضع الإنساني من كل جهاته، والمتمثل في الجانب معرفته لماهيته، ولنفسه كذات واعية وعارفة، الجانب الماهوي الذي ينظر للإنسان في حدود طبيعته داخل هذا العالم والجانب الأخر ينظر للإنسان من جانب الوجودي الذي ينظر إلى الإنسان تحت ثنائية الزمان والمكان، فالوجودية إذن مجرد إتجاه عام لتحليل وضع الإنساني، بل هي إتجاه ظل مضمراً ببحث دائماً في الزمان والمكان أي في البحث في الوجود داخل هذا الكون، في هذا الشأن ترى **يمنى طريف**

[1] جون بول سارتر، مرجع سابق ، ص 14.

[2] إميل بريه: اتجاهات الفلسفة المعاصرة، ترجمة محمود قاسم، مراجعة محمد محمد القصص، (دار الكشاف، القاهرة، دط، 1998)، ص10.

الخولي "فإذا كانت مشكلة وجود العالم قد أرقت فلاسفة الذات الذين وضعوها في جانب والعالم في جانب أخر ثم حاولوا الجمع بينهما فإنها لا تشغل الوجودي البتة، لأن نظرته تقوم على وحدة الذات والموضوع"[1]،فالمحور الأساسي الذي قامت عليه الوجودية هو الذات الإنسان التي قذفت في هذا العالم، وعلى الإنسان من خلال نفس أن يجد إجابات لكل الأسئلة التي يمكن أن تخطر له من خلال ما يصدر في هذا الوجود فهي ليست فلسفة فشل وإستسلام، فهي فلسفة عمل وفعل، فالأمر الوحيد الذي يجد الإنسان فيه نفسه وفق هذا العالم هو ما يفعله هو "كذات".

إن ما ينتقده غارودي في الفلسفة الوجودية وخصوصًا أنها فلسفة إهتمت بالإنسان وهذا ما يسعى غارودي دائمًا لتحقيقه، ولكن عاب عليها بأنها فلسفة العدم المرتبطة بإنكار وجود الله مع الوجودية الملحدة ولكن مفهوم التعالي الذي نادى به غارودي الذي يتحقق وفق الإيمان بوجود الله وحاجة الإنسان المرتبطة بوجود الله، فالإنسان هو كائن ضعيف، يحتاج دائما إلى إيجاد شيء أقوى منه حتى يستنجد به ويخضع لأمره وهذا كله يتجسد في صورة الله الخالق لهذا الكون، فالإنسان كائن متدين بالفطرة وهذا معروف منذ الحضارات القديمة حتى أن الدين هو أساس قيام جميع الحضارات، وهذا على خلاف الفلسفة الوجودية التي ألغت هذا الجانب وجعلت منه أمراً معدومًا، لأنه يقضي على أصالة الإنسان وحريته والإقرار بوجود الله في نظر الوجودية الملحدة هو الإقرار بسقوط الإنسان حيث يقول غارودي نحو فكرة الوجودية الملحدة أنها "**تلك هي النتيجة التي لا مفر منها لهذه النزعة الذاتية المطلقة التي لا تخلق خارج نطاق الذات إلى العدم، فالإلحاد البائس الذي إنتهى إليه فيلسوف مثل سارتر والذي قال فيه أن الإنسان فقاعة لا غناء فيها قريب، جدا من الإيمان كيركجورد الذي يعد نسخ المتصوفة الذين أقاموا تصوفهم الديني على أساس عدم وجود الله**"[2] فغارودي ينتقد الوجودية من خلال فكرتها بإلغاء وجود الله فلا معنى للوجود إلا بوجود الله

[1] يمني طريف الخولي: الوجودية الدينية، دراسة في فلسفة "تاول تيليش" (دار قباء، القاهرة، دط، 1998) ص 44.

[2]–روجي غارودي: نظرات حول الإنسان، مصدر سابق ،ص 70.

والله هو أساس وجودنا بمعنى هل الإنسان هو أساس وجوده أم أنه خلق هكذا من العدم فالإقرار بوجود الإنسان في نظر غارودي ويتأكد هذا بقوله "**تعريف الوجود في تصور كهذا يتم عن طريق علاقته بشيء أخر يتخطاه، ومعنى هذا أن التناقض يدخل في قلب الوجود: أن تعرف نفسك معناه أن تعرف خطيئتك، معناه أن تعرف عجزك، معناه أن تعرف لتوك أنك أمام الله**"[1] فالوجودية لدى غارودي بصفة عامة و بإقتصارها على الذات الإنسانية فقط لا تمثل في جوهرها سوى صورة من صور الفردانية اليائسة، التي لم تجد حلاً لنفسها، وهذا ما يعود على الوجودية بالأمر السلبي يقول "**أما خيبة الأمل فكانت نتيجة فشل فلسفات الوجود في إقامة العلوم الإنسانية، وذلك لأنها إعتمدت إعتمادًا كليًا على الذات فقط**"[2] هذا الأمر شكل للبنيوية نقاط سلب وهو الأمر الذي أدى إلى الإستغناء عن البحث في الموضوعية والعملية أثناء حل مشكلات الإنسان، يقول غارودي "**والحق أنه إرتبط باليأس النظري الذي نتج عن فشل الفلسفات الوجودية، قيام تجربة حيوية أكثر شمولية من التجربة الوجودية هي التي تفسر لنا كل السحر الذي قويلت به في الوقت الحاضر لمشروعات البنائية، وكلها مشروعات تقع وراء العلوم الإنسانية ووراء الفلسفة**"[3].

4-نقده للفلسفة الظواهرية:

الظواهرية تمثل المدرسة النفسية التي تعتبر أن الإدراك، مرتبط فقط بالعوامل الذاتية في الإنسان ،لأن عملية الإدراك تعتبر عملية معقدة تتطلب تفاعل مجموعة من العوامل الذاتية والموضوعية كالعقل والحواس والصورة والرغبة ولا يمكن غياب أو إلغاء أحد هذه العوامل وكلها تتعلق بالإنسان في ذاته، فالإنسان من حقه أن يتمتع براحة نفسية وجسدية كما يجب أن تكون لديه رغبة قوية في فهم المواضيع المحيطة به "**فالظواهرية مدرسة نفسية تعتقد أن الإدراك لا يتم إلا بالعاطفة والرغبة، فالعواطف توجه عقلنا وحواسنا وذواتنا نحو موضوع**

[1]– روجي غارودي : نظرات حول الانسان ،مرجع سابق ، ص 70.

[2]–المصدر نفسه، ص 297.

[3] –المصدر نفسه، ص 299.

معين، **وتساعدنا على إدراكه، فالحب والبغض وسيلتان من وسائل المعرفة، والعقل في نظر المدرسة القصدية آلة في يد العاطفة تفعل به ما تشاء، فهي التي تبعث نشاطه إتجاه موضوع ما وتثبط حركته إتجاه موضوع أخر**"[1]فالحقيقة عند المدرسة القصدية لا تعتبر شيئا مستقلا أو شيء خاص، وتعتبر أن الحقيقة هي عبارة عن ظاهرة من الظواهر المتشابهة وتعدو أن تصبح أكثر من مشروع نية ووعي خالص ورغبة وإرادة قوية لدى الإنسان وفي النهاية لدى المدرسة الظواهرية كل المواضيع هي متداخلة بين الموضوع والذات لا أكثر ولا أقل وأشهر ما يمثل هذه المدرسة النفسية إدموند هوسرل الذي ساهم كثيراً في نظريات هذه المدرسة وتفاعلها.

والنقد الذي يوجهه روجي غارودي نحو هذه المدرسة لهوسرل حيث لم ينكر فضل هوسرل على إسهامه بهذه المدرسة النفسية إلا أنه لم يكن على تمام حقيقي في كل ما يقول حيث يقول غارودي إن "**فضل هوسرل قائم في أنه لفت أنظارنا إلى أن الخارج، مفهوما على هذا النحو سيكون أمرًا مستحيل التصور في إسهامه في تعريف الحقيقة على أنها حركة ومراجعة وتعدي، فالحقيقة عنده ليست شيء بل ديالكتيك وفق هذا ديالكتيك عملي مرتبط بالفعل**"[2]، وهذا نتج وفق التجاهل التاريخي للإنسان حيث جاءت الفلسفة الوجودية لدى هوسرل من خلال إزدواج بين لحظتين لحظة نقدية التي وضعت الحقائق في العلوم موضع الشك واللحظة الثانية التي جعلت التاريخ الإنساني محل نقد وما فائدة الظواهر النفسية خارج هذه اللحظتين الأساسيتين في حياة الإنسان على حسب إعتقاد روجي **غارودي** ومعنى هذا أن وظيفة الظواهرية على أنها، يقول في هذا "**غاية ما نستطيع القيام بها هو أن نجمع الخطوط التي رسمها هوسرل حول هذه الفكرة عبر المراحل المختلفة التي مر بها في تطوره الفكري هي خطوط ليس من السهل دائما التوفيق بين بعضها البعض، والإتجاه القصدي يعني بكل بساطة واقعة الشعور بوجه شيء عند إدراكه أو التفكير فيه أو**

[1]– زروخي الدراجي: مرجع سابق ص 241.

[2]– روجي غارودي : نظرات حول الإنسان، مصدر سابق ،ص 31.

الشعور به أو الرغبة فيه...إلخ"[1]، وبهذا يعتبر غارودي أن التاريخ عند هوسرل لا يمكن أن يكون له أساس وكيان لأنه غير موجود أصلاً في ذوات الإنسان، وهنا يختلط لدى الإنسان الهدف الذي يمكن أن يرسمه، ولا يتسنى له حتى أن يتوقع به، لأن كل وجود يعود إلى الظهور مرة أخرى من كل لحظة من لحظات التاريخ أي "الزمان" وهذه هي نقطة الضعف التي يسجلها غارودي على هوسرل حيث يقول "**فمذهب الظاهريات عنده يجري خارج الزمان بعيدًا عن التاريخ**"[2]، فهي قصدية تلغى من حساباتها ظواهر المجتمع.

[1]– روجي غارودي : نظرات حول الانسان مصدر سابق ، ص 32.

[2] المصدر نفسه، ص 51.

المبحث الثاني: التعالي في فلسفة روجي غارودي

1- فلسفة الفعل بمفهومها العام:

التعالي عند روجي غارودي هو فلسفة عمل أو كما يطلق عليها غارودي "فلسفة العقل" فالمفهوم العام الذي يتضمن فيها هي تعتبر كل فلسفة، تعطي أولوية للفعل والعمل على حساب التأمل والنظر، فهي فلسفة تصنع تعمل، تخدم وتحدث ثورة وانقلاب للتاريخ الإنسان وحياته الاجتماعية من أجل قيام حضارة واختراع مستقبل نحو إنسان أفضل وأنجح ويعرفها لالاند بأنها "**فلسفة الفعل بصورة عامة على الاتجاهات الفلسفية التي تقوم بأولوية العمل والفعل على التمثيل والتفكير أو التأمل على غرار الاتجاه الذرائعي الإنساني الأداتي**"[1]، حيث أن هذه الفلسفة تقوم على الفعل أي على العمل الذي يصدره الإنسان، فالفعل يدل على ما كونه الإنسان، وما يخفيه وراء الواقع بكل درجاته وصوره وأشكاله، إنه كل ما هو موجود وكائن وقابل للمعرفة، وهي كما يطلق عليها لالاند بأنها فلسفة عمل التي هي مذهب "موريس*بلونديل" الفلسفي فاهي فلسفة تنطلق من وجهة نظره من "**درس علاقات الفكر بالعمل، درسًا يشكل نقداً للحياة وعلمًا للممارسة، يقصد البت في النزاع بين المذهب العقلي والمذهب الذريعي، بواسطة "فلسفة العقل" بحيث تشتمل على فلسفة للفكرة بدل من إقصاءها أو الإكتفاء بها دون سواها**"[2]، تمثل بمفهومه العمل + الفكرة "درس علاقات العلم بالعقيدة، وعلاقات الفلسفة الأكثر استقلالا مع الدين الأكثر وضعية درسًا يتجنب في أن العقلانية والإيمانية، وذلك بهدف الاسترجاع من خلال تمحيص عقلاني للصفات الملازمة ذاتيا للدين الذي يخاطب العقول"[3].

---

[1] أندري لالاند: الموسوعة الفلسفية، مج1 ، مادة الفعل، مرجع سابق ، ص 28.

* موريس بلونديل: فيلسوف فرنسي معاصر كاثوليكي ينعت مذهبه الفلسفي الفعل : عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984) ،ص 258.

[2] المرجع نفسه، ص 27.

[3] المرجع نفسه، ص 27.

ثانيا: فلسفة الفعل والتعالي عند روجي غارودي:

إن غارودي من خلال انضمامه للماركسية التي اعتبرها غارودي فلسفة تأخذ من الفعل كأساس إنساني، حيث يقول غارودي في كتابه ماركسية القرن العشرين "**فلسفة فخته التي إعتبرها أنها فلسفة واقع وفكرة، هي فلسفة تؤكد بضرورة "الأنا" فالإنسان عند فخته، هو ليس التعبير عن شيء بصورة مسبقة، وإنما هو ذلك الإنسان الذي يخلق مما يفعل والإنسان الممثل هنا هو الذي يصنع نفسه وفق إرادته الحرة**"[1]، وعلى هذا فالإنسان يحب أن يدرك دائمًا ودومًا أنه متجه نحو العمل والفعل وهو المبدأ الذي خلق من أجله فالمستقبل الذي دائمًا ينادي به غارودي هو الذي يصنعه الإنسان بنفسه، ويفعل به ومن أجله ومن أجل الأخر وفق حوار تلاقح فيه كل الحضارات حيث يقول غارودي في إحدى اللقاءات بـ "**أنا لا أقرأ الفنجان لكن المستقبل ليس ما نحصل عليه بل ما سوف نقوم به نحن (...) نعيد الوحدة إلى العالم، وهذا هو سبب وجودي، وهذا هو بالضبط مفهوم الإيمان**"[2]، فهو يلخص فلسفته كلها وفق فلسفة الفعل التي هي نتاج حاصل للفكرة يكونها الإنسان ثم يقوم بتنفيذها وفق العمل والفعل فالإنسان في فلسفة غارودي هو صانع لنفسه وهذا كله نجده في مفهوم التعالي عنده "**فالتعالي هو الوجه المضاد للعنصرية، لقد كان وسيظل دائما كذلك، إنه اليقين بلا دليل، المسلمة والبرهان**"[3]. فهذا يعني أنه لا يفرق بين الإنسان وأخيه الإنسان سوى بالفعل والعمل، وهذا واضح ومتجلى لدى الجميع، ولا يحتاج إلى البرهان وتفسير أكثر حيث يقول بفلسفة الفعل ويعتبر أنها هي أساس الحوار الحضاري واختراع المستقبل، فالمستقبل هو ما نصنع وليس ما يقدم لنا على طبق من فضة حيث يقول روجي غارودي " **في موضوعه رجحان الفعل والعمل باعتبار ذلك قيمة أساسية يقول "فاوست غوته" إنما**

[1] روجي غارودي: ماركسية القرن العشرين، مصدرسابق ،ص 120.

[2] لقاء صحفي، محمد سعيد محفوظ، يحاور روجي غارودي، في 27 فبراير 2000م.

[3] روجيه غارودي: كيف نصنع المستقبل؟، مصدر سابق ، ص 261.

يبدي الإنسان عظمته كلها حين يعمل عملاً دائبًا موصولاً"[1]. فهنا يتحقق الوجود والمفهوم الحقيقي للإنسان، وفق ما يفعل ووفق ما يصنع ويعمل، لأن ما يميزه كإنسان أوسع وأكبر من أن يكون مجرد ذات تتلقى وتنتظر فالتعالي عند غارودي يحدث بالفعل وهو يشير إلى معنى أكثر وأرفع وهو السير نحو المختفي، فالإنسان عليه أن يضع في حسبانه أنه ثمة شيء أخر غير الذي يوجد " **فالتعالي هو مضاد للفردية، فالإنسان ليس ذرة، وليس بوصفه فرد أو دولة أو مركزا ومقياس لكل شيء، إنه مواطن في جماعة، حيث كل فرد يعني أنه مسؤول عن المستقبل الأخرين جميعًا**"[2]، فهو يرى في التعالي كل المفاهيم التي يحتاجها الإنسان لبناء مشروع للمستقبل فعندما نقول "**التعالي**" يعنى هذا أنه لم ينفذ كل شيء ولم نصل إلى الاكتفاء، فالإنسان لا يستطيع أن يكفى نفسه بنفسه فهو محتاج إلى الفعل الذي هو أساس الوجود وهذا الوعي للتعالي، لا يوقعنا في مآزق الكون المغلق أو مفهوم الاختزال كما نشهده في الفلسفات الغربية والمستقبل الذي ينتظر الإنسان هو أوسع وأكبر وهذا روح الإيمان الحي في الفلسفة الفعل الغارودية.

إن الثورة تحتاج إلى التعالي والمستقبل لا يكون إلا بالفعل وهذا الاحتياج ضروري أي أكثر من كونه حتمية فيقول "**عملتني تجربيتي كمسلم أن هناك مستلزمات أو بالأحرى تضحيات، تفرضها الجماعة، وأن كل فرد حتى لو كانت مقننة في إعلان لحقوق الإنسان، لا تؤدي إلا إلى غاية من الذوات الأنانية المتصارعة، حيث يكون كل فرد منافسا للجميع في كل الأسواق ... وتجربتي كمسيحي، أن يسوع ليس المسيح المطلق السلطة الذي نستنتجه من كل ما نعتقد، أننا نعرفه عن الله ... ولكن على العكس أعرف أن المسيح الذي أظهر من خلال أفعاله وكلماه وموته ... وإن التعالي يمكن أن يبزغ من الضعف نفسه**"[3]. فالتعالي هو أرقى مفهوم الإيمان والإيمان يحدث من خلال سمو الإنسان إلى

[1] روجي غارودي، حوار الحضارات، مصدر سابق ،ص30.

[2] المصدر نفسه، ص 262.

[3] روجي غارودي : كيف نصنع المستقبل؟،مصدر سابق، ص 264.

التعالي، فغارودي من خلال تجربته الشخصية يجعل من التعالي أساسية ومنهجية لفلسفته الممتدة للحوار الحضارات حيث يقول "**عندما أتابع حياتي كلها اليوم وأجملها بنظرة واحدة، كي يصبح وحدة واحدة برغم التنوع في بحوتها، تتجلى أمامي تلك المرحلة التي أنتقل فيها من فلسفة الذات إلى فلسفة الفعل**"[1]، وكأن الإنسان في نظر غارودي ليس ذات بمفهومها حتى تتصل بفلسفة الفعل، فالإنسان مشروع لبناء مستقبل وفق ما يفعل، وليس وفق ما ينتظره من اللاشيء، من خلال ما غيره غارودي في فلسفته في مجالات عدة أولاً في السياسة يقول غارودي " **أدى الكفاح الطويل ضد الإصرار على كل ما هو قائم، وضد كل فلسفة مخططة للتاريخ تحدد له مسبقا نهاية معينة ومنذ انحرافات الماركسية عندما فكرت في قلب هيجل ... وانحرافات فوكوياما الذي ادعى نهاية التاريخ وانتصار وحدانية السوق ... إن التاريخ لم يصنع من وقائع بل من اختبارات إنسانية وإبداعات إنسانية، ويصبح من المهم إذن أن نستعيد الإلهام من ماركس، وأن نفهم معه أن البشر هم الذين يصنعون تاريخهم**"[2]. فالإنسان وحده هو الكفيل في أن يجعل معنى للتاريخ، فالبشر هم من يجعلون من معنى التاريخ مصيراً، ويسعون إلى تغير كل شيء في العالم باستثناء أنفسهم، لأنهم هم المتحكمون في نسق حياتهم ولا وجود إلى شيء أخر غير الله خالقهم المشاركة في صنع مستقبلهم.

ثانيا: الأخلاقيات: ويعتبرها غارودي على أنها الجدلية الطويلة التي من خلالها كرست فيها حياته يقول عن الأخلاق "**تلك هي الجدلية الطويلة التي من خلال مشوار حياتي في أعمالي ستون عملاً أعلنوا المستقبل انتقدت الواقعية في أعمال أرسطو التي تراجعت لتكون مجرد تقليد لعالم صنع بالفعل ولم أعترف بالإعلان من خلال الفن، عن مستقبل على وشك أن يولد وعالم في حالة ولادت دائمة**"[3]، فهذا هو الضروري والأهم من فلسفة

[1] روجي غارودي: كيف صنعن القرن العشرين؟،مصدر سابق، ص 31.

[2] المصدر نفسه، ص 31.

[3] المصدر نفسه، ص 32.

الفعل المستقبل الذي سوف يولد، مشروع الأمل الذي ينادي به روجي غارودي لإنقاذ العالم من مآزق الانتحار.

ثالثا: في اللاهوتية: كان من خلال البحث عن المعنى الحقيقي للحياة حيث يقول "**البحث القلق والمنفعل عن الله لا يكن ذاتا بلا فعلاً الفعل الذي صنع الذات**"[1]. والذات التي سوف تصنع المستقبل بفلسفة الفعل هذا ما سوف ينقذ العالم.

المبحث الثالث: الإسلام من منظور روجي غارودي:

أولاً: الإسلام (علاقة العقل بالوجدان)

إن ما قدمه غارودي للإسلام من خلال دراسته وفكره ونشاطاته يزيد في إعجاب هذا الرجل بهذه العقيدة التي مثلت له الاستقرار، وجاوبت على العديد من الإشكاليات والتساؤلات التي كانت تقلقه خاصة نحو مصير الإنسان فهو يصور الإسلام، بأجمل صورة، فعتناقه له لم يكن وليد الصدفة، بل هو الاستقرار الذي طالما يبحث عنه، حيث يقول غارودي على أن الإسلام بريء من كل ممارسات العنف واللاتسامح والاستبداد والإرهاب التي تمارس باسمه وهذا الاتهام، من أجل تشويه صورة الإسلام لا أكثر ولا أقل، فالإسلام بين وصريح وواضح، وكل آياته تدعوا إلى التسامح والتعايش مع الآخر فالإسلام "**يعني التوكل الإرادي والحر على الإله الواحد الأحد وذلك هو القاسم المشترك بين الأديان، المنزلة، اليهودية، ومسيحية وإسلام، منذ أن سوى الله الإنسان ونفخ فيه من روحه**"[2]، وهذا يدل على أن كل الأديان هي منزلة من نفس المصدر وتدعو إلى نفس الهدف والإسلام هو موجود منذ وجود الإنسان لأن الذي أمر به هو الله. فكل نهضة برأي غارودي تبدأ بقرآة جديدة للقرآن، فانتشار الإسلام في الأرض، يدل على قوة هذا الإيمان وكل من يقبله هو يقتنع به وفق إرادته لأنه أجمع بين العقل والوجدان "**فالإسلام لا يفصل بين علم الحكمة وحكمة الوحي، العلم الإسلامي في ذروته _في جامعة قرطبة_ لم يفصل البحث عن الأسباب، عن البحث في الغايات بعبارة**

[1] روجي غارودي : كيف صنعنا القرن العشرين ؟ ، مصدر سابق ، ص 32.

[2] روجي غارودي: الإسلام، مصدر سابق، ص 11.

أخرى أنه يحبب على السؤال "كيف" والسؤال "لماذا" بهده الكيفية يصبح العلم والأسلوب في خدمة تألف الإنسان، وليس تحطيمه بإثارة رغباته وإرادة تسلط مجموعات أو قوميات"[1]، فالإسلام من منظور غارودي هو دين فعل وعمل وهذا ما يتوافق مع فلسفة الفعل ومفهوم التعالي، فلا يوجد من غير الإسلام هذا الطرح الصريح لتقديس العمل، فهو دين التوحيد ودين التسامح ودين كل الأديان فالوحي، والإسلام لا يتعارض وعقيدته لا مع العلم ولا مع الحكمة، ولكنه يساعد العلم والحكمة بمسلمات روحية وعقلية تساهم بشكل كبير في الوعي الأصح "ويعبر غارودي عن ذلك بكلمته البليغة "**الإيمان عقل بلا حدود**" وبذلك يضع العلاقة بين العقل والدين في إطارها الصحيح " **وهو أساس كل عمل ونية فالعمل في الإسلام إيمان في حد ذاته فالإسلام يسمح بوضع مشكلة العلاقات بين العقيدة والسياسة علاقات بين يعدين للإنسان، دون أن يخلطهما مع العلاقات بين الكنيسة والدولة"**[2]، فالإسلام يوضح لنا أن كل ما هو متاح في الطبيعة والكون من كل كظاهر وأدوات ومخلوقات كلها من صنع الخالق، وكل ما يصنعه الإنسان في ظل وجوده في الطبيعة هو عبارة عن "عبادة" بأمر بها الله عز وجل الإنسان، فالمسلمون يساهمون بأعمالهم وعلومهم في تكوين العديد من ثقافات العالم وفق الوجدان والعقل أساس العقيدة الإسلامية. فالجوهر الإسلام هو باعتبار أنه "**لم ينشأ الإسلام أن يفصل الحكمة عن العلم، ولم يقبل معالجة أي فرع من فروع العلم بمعزل عن العقيدة التي هي هدف في ذاتها ومعنى الوجود نفسه**"[3]. فغارودي في كل مؤلفاته التي كتبها نحو الإسلام، دائما يسعى من خلالها إلى بلورة الحضارة الإسلامية وفرضها على الحضارة الغربية.

ويضيف على أن الإسلام هو دين محبة وتآلف ودليل بذلك أنه لم يستبد لم يتسلط، ولم يكن سيدًا على العالم بالقوة فغارودي يؤكد "**أن الإسلام لم ينتشر بقوة السلاح ولم يسُل**

[1] روجي غارودي: لماذا أسلمت؟، مصدر سابق ، ص 70.

[2] المصدر نفسه، ص 71.

[3] المصدر نفسه، ص 73.

النبي السيف إلا في حالة الدفاع عن النفس"[1]، لا يوجد أكثر من هذا التعبير الذي يصف به غارودي تعلقه الشديد بهذه العقيدة عقيدة الإسلام، حيث يصرح على الإسلام لعب المسيح دورًا مهما في حياته، لأنه كشف له على أفاق أخرى ولكن المسيح وجه نداء لكمال الشخص بطريقة موضوعية ولا تجد الدعوى السياسية لبناء العالم ينطبق مع نظرية الإنسان، لذلك فالإسلام يربط بين المشاكل الداخلية والمشاكل السياسية للإنسان بطريقة وثيقة جداً فغارودي يؤكد على الفكرة التي يحملها الإسلام وهي "**التوحيد**" "هذا الوحي بالوحدة الإلهية "**التوحيد الذي يعطي لكل حياة ولكل شيء معنى بالنسبة لعلاقته بالكل، ليس توحيدًا جامداً**"[2]، فهو توحيد فعل وعمل من الله بلغ به الرسول عليه الصلاة والسلام وأمر به الخلق، والتوحيد ليس قرار بوجود الله فحسب فهناك إله واحد فقط وهو الموجه والأمر بكل شيء وعلى الإنسان أيضا أن يعمل لتحقيق هذه الوحدة كما فعل خليفة الله في الأرض "**محمد عليه السلام**" فغارودي استطاع الوصول إلى الإسلام عبر قراءات عديدة، أدرك من خلالها أن الإسلام هو التوحيد، فإسلامه كان عن طريق العقل والمعاناة الروحية.

"**إن التوحيد هو عمل يدل على سخف اعتبار الإسلام كما لو كان يقود إلى الجبرية أنه يقدم على العكس الأساس الأصلب لمسؤولية الإنسان وحريته، فاسم "الإسلام" نفسه يعني "التسليم" الامتثال للإرادة الإلهية، وعليه فإن كل شيء في تصوره للتوحيد ... فهو يصبح مسلمًا إذن بالاختيار وذلك بتذكره الشريعة الأولى شريعة التوحيد**"[3]، فالإسلام هو دين الخضوع والاستسلام، وهو لا يحتم على الإنسان بل يقوده إليه من خلال ما تتسم به هذه العقيدة بنظر غارودي من امتثال لإرادة والتعالي إلى الأفضل فالوعي اليوم هو ما ندين به إلى الإسلام، فهو يمثل مهمة عامل ملتزم، مناضل ومبدع للمستقبل والإسلام يمثل حوار الأديان "**فالإسلام الذي يعني الخضوع و التسليم لإرادة الله القاسم المشترك لكل دين**

[1] روجي غارودي :لماذا اسلمت ؟،مصدر سابق ، ص 73.

[2] روجي غارودي: وعود الإسلام، ترجمة ذوقان قرقوط، (دار الشرقي، بيروت، ط2، 1985)، ص 32.

[3] المصدر نفسه، ص 32.

موصى به، يهودي أو مسيحي أو لإسلامي هو العقيدة الوحيدة، في أن إبراهيم وقد ضرب المثل على "الخضوع" المطلق لله يدعى "أبو المؤمنين" ويعتبر موسى ويسوع، كتيبي للإسلام، لهذا الخضوع لله ووفقا للقرآن جاء النبي محمد يؤكد رسالتهما، و يطهرهما من تحريفاتها التاريخية ويتممها"[1]، فالعقيدة الإسلامية هي هكذا منفتحة بلا تميز في الأصل، لكل شخص، ولكل إنسان، يعترف بوحدانية الله وجلاله وبالرسالة الشاملة التي أنزلها على جميع الأنبياء، وفي كل الكتب السماوية من إبراهيم إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فالله حاضر في كل واحد مسلم وحتى في علاقاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وكذلك الثقافية لأن الإسلام هو دين التوحيد بين العقل والعمل "الوجدان والفعل".

ثانيا: الإسلام مصدر الحضارة والفنون:

ساهم الإسلام بشكل كبير في نظر غارودي على إيصال العديد من الثقافات والفنون إلى الغرب، ولكن الغرب دائما يقف موقف الرافض من هذه التركيبة الثابتة في التراث العربي الإسلامي الذي كان ومازال في استطاعته أن يساعد على الوعي بالأبعاد الإنسانية نحو المستقبل التي نزعت من الإنسان من خلال تطويره من جانب واحد نحو إرادة القوة والسيادة على الطبيعة وعلى البشر، فإن أخصب إسهام للإسلام في الغرب، الإسلام في الأندلس "**على النحو الذي اتضح به لدى أرفع العبقريات التي شهرته، هو أنه لا يخلط الرسالة العامة للقرآن بتقاليد، ... فإن الرسالة القرآن هي شاملة الإسلام فيه لا يظهر أبداً كدين بين الأديان الأخرى...**"[2]، وعرف دائمًا على أنه دين أساسي وأولى منذ مجيء الإنسان على وجه الله ومنذ تكليف الله عز وجل الإنسان بجعله خليفة في الأرض "**ففي منظور تلك الفلسفة ومنظور تلك الحكمة ومنظور ذلك الإيمان، لم تكن قرطبة والأندلس في مجال العلوم طيلة الوصل في أوربا بين ثقافات اليونان والشرق، فحسب فإن إسهام علمائها**

[1] روجي غارودي: الإسلام في الغرب قرطبة عاصمة العالم الكبرى، ترجمة ذوقان قرقوط، (دار دمشق، القاهرة، ط1، 1995) ،ص 12.

[2] المصدر نفسه، ص 225.

بالرياضيات وفلكيها وكيماوييها، وهندسيها الزراعين وأطبائها في التطور العلمي، كان عظيماً"[1]، بهذا ساهم الإسلام كثيرًا في بناء الحضارات، وحتى يمكن القول أنه سبق التحضر عن الغرب، وهذا من خلال أعماله وفنونه الموجودة في الأندلس "**مازالت باقية شواهد عظيمة من الحجارة من سرقسطة إلى إشبيلية، وبخاصة، جامع قرطبة الكبير في الحمراء بغرناطة، فالإسلام نحو انتشاره في بلاد العرب والمحيط الأطلنطي إلى بحر الصين وذلك لأنه كان يحدد معنى الحياة لدى الشعوب ضلت الطريق، بتفكيك مجتمعاتها وثقافاتها وعقيدتها**"[2]، فالإسلام في نظره يريد أن يجعل من التسامي والاتحاد والجماعة في مغزى وهدف الإسلام من خلال تقدمه، يسعى إلى خلق مستقبل بوجه إنساني في ظل وجود العالم مخرب ويسعى إلى التدمير وسيطرة مصطلح "النمو" وهذا ما وجد تمامًا صدى النموذج الغربي، فالإسلام اليوم لم يتجمد وينعزل في ماضيه فقط وإنما عرف كيف يتصرف في حل مشكلات عصرنا، من خلال "**الإخلاص للأجداد لا يكون بنقل الرماد من موقدهم ... لاستطاع أن يشق لنفسه، ليس فحسب من أجل المسلمين وإنما بصورة شاملة أفاق اشتراكية لا تشلها فقط العلموية الوضعية ولا الفردانية الغربية، وإنما تخصبها القيم الأساسية التي سبق لها أن ابتعثت مجتمع المدينة ببزوغ شعلة الأمل: التسامي والمجتمع**"[3]، وهذا ما ينص عليه الإسلام، عمومًا من خلال تعاليمه الأساسية "**فالإسلام حتى قبل أن تزهر ثقافته الخاصة، خلق الظروف الضرورية لإحياء الحضارة ولتفتح بداية جديدة للعالم**"[4]، إن الإسلام هو دين العالمي يسعى إلى بناء حضارة للعالم أو يسعى للتحاور العالم مع العالم فيقول الأفغاني "**إن ميزت الإسلام أنه يضفي هدف على كل عمل في عالم تلجئه عقلانية الغرب إلى اللامعنى بعبادة للوسائل**"[5].

---

[1] روجي غارودي :الاسلام في الغرب، مصدر سابق ، ص 7.

[2] المصدر نفسه، ص 8.

[3] روجي غارودي: وعود الإسلام، مصدر سابق، ص 38.

[4] المصدر نفسه، ص 49.

[5] روجي غارودي: نحو حرب دينة ؟، ترجمة صباح الجهيم، (دار عطية، بيروت، لبنان، ط2، 1997) ،ص 33.

وفيما تعلق بالفن الإسلامي، نجد غارودي دائما يردد في مؤلفاته، "جميع الفنون تصب في المسجد والمسجد إلى الصلاة" وعن الفن الإسلامي يذكر غارودي أن جميع الفنون الإسلام مؤدبة إلى المسجد ويعود المسجد بدوره إلى عبادة الله وإلى الصلاة يقول غارودي "**فالفن في الإسلام فن عبادة، فهو لا يختلق حاجزاً بين ما هو دنيوي وما هو مقدس**"[1]، فالفن الإسلامي هو فن عظيم صورته الحقيقة التي تتجلى في المساجد وأبيات الله التي يتفنن المسلم حتى يخرجها في صورة جمالية فنية، فيجعل من هذا المكان المقدس في أبهى وأحسن صورة ومثل على ذلك "مسجد ابن "طولون بالقاهرة" ومساجد "سمر قند" بالأندلس، فالفن في الإسلام مشترك في صورة واحدة وهي الإيمان والعقيدة والتوحيد فهو إسلام كل البشر وكل الناس "**كما أثر الشعر الإسلامي في "الغرب" وهذا الشعر يوتى الحب في شكله الصوفي، أهمية كبرى وهو نمط أنموذجي على ما أسهم به الشرق**"[2]، ولكن الفن الذي يشيد به في الإسلام دائما هو فنون المساجد الإسلامية حيث يقول : **المسجد بلا ريب هو المثل الرمزي الأعظم، وهو نوع من صلاة من الحجارة وملقى جميع فنون الإسلام، وقد أصاب القائلون إن جميع الفنون تقود في الإسلام إلى المسجد والمسجد إلى الصلاة**"[3]، فبهذا الاعتبار والتصور يتشكل مفهوم الفن الإسلامي لديه، ويكون فن المعمار هو الفن الرئيسي وذلك فالمسجد لا يستهدف الصلاة فقط كفريضة يؤديها المسلم فحسب بل لأن الصلاة يصفا غارودي بأنها موسيقى وليست مجرد أداء.

[1] روجي غارودي: لماذا أسلمت؟، مصدر سابق، ص 72.

[2] روجي غارودي: حوار الحضارات، مصدر سابق، ص 138.

[3] المصدر نفسه، ص 144.

ما يمكن أن نستنتجه من خلال الفصل الثاني الذي هو الأساس الصلب لطرح حوار الحضارات عند غارودي، الذي أمان بالغة الحوار والفعل لمشروع الأمل الذي ينقض العالم، حيث انطلق فيه من خلال توضيح نقاط الإيجاب والسلب للفلسفات الغربية، وعلى أن الحضارة الغربية ما هي إلا امتداد للحضارات آسيا وإفريقيا، كما أن الفلسفات الغربية منها الوضعية التي جعلت من "العقل" عقل أداتي، أدى إلى اختزال مفهوم الإنسان إلى مجرد شيء يخضع إلى الآلة، وباقي الفلسفات التي أدت إلى اغتراب وانفصال الإنسان عن تاريخه وعن علاقته بالله، فالغرب أصبح همهم الأول والخير "هو النمو من أجل النمو" ومنه فعلى كل إنسان يجب عليه أن يدرك أنه مسؤول أمام نفسه وأمام الأخرين في صناعة المستقبل المشترك، الذي يتأصل بشكل واضح في عقيدته "التوحيد" حيث أن الإسلام هو دين عمل وفعلن فهو عقيدة لا تفصل الإنسان عن واقعه وعن أموره الاجتماعية والسياسية، ولهذا كان هذا الطرح ضروري الذي انطلق به روجي غارودي من خلال عملية النقد إلى إعطاء البديل، الذي يتمثل في "مشروع الأمل".

الفصل الثالث :

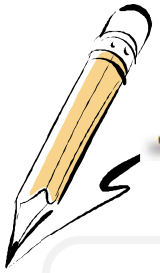

التأصيل العملي ومشروعه في حوار الحضارات

المبحث الاول : غارودي و مشروعه الاقتصادي

المبحث الثاني : غارودي و مشروعه السياسي

المبحث الثالث : غارودي و مشروعه التربوي

تمهيد:

إن كان غارودي قد قام بتقديم نقد قاسي للنموذج الغربي، ومعلنا بذلك فنائه من خلال مظاهر التي تقدمه وتصنع حضارته كما يدعي في كل المجالات، حيث أنه لم يتوقف فقط على كشف عيوب وحساب الحضارة الغربية بل إنه أعطى البديل المتمثل في مشروع الأمل من أجل البحث في نموذج للحضارة يتقدمه الإنسان ولا شيء غير الإنسان ويخدمه ويصنع له المستقبل، فمشروع الأمل الموعود الذي نادى به رسم فيه غارودي الخطوط العريض لتبني حوار للحضارات القائم على مبادئ العمل والإبداع داخل البرنامج الاقتصادي والسياسي والتربوي، وخاصة في دول العالم الثالث حتى يدخل بذلك معترك الحضارة، فهذا البديل يقول دائما غارودي أنه رافقني طيلة مراحل حياتي فهو مرحلة انقطاع وتكملة في نفس الوقت فهو يسعى إلى حضارة إنسان راقية واعية تنقض الإنسان ومستقبله، وهذا من خلال إعطاء البديل حول أنسنة الاقتصاد و السياسة والتربية ومن خلال هذا يمكن ان نطرح التساؤل التالي: فيما يتمثل البديل الذي أعطاه روجي غارودي لمشروع الأمل لبناء المستقبل للحضارات؟

المبحث الأول: غارودي ومشروعه الاقتصادي

أولا: أنسنة العمل الاقتصادي:

يمكن ان ننطلق عند غارودي من البديل الذي يقدمه نتيجة ما يستدعيه من قلق في النموذج الاقتصادي فإنه يبني مشروعه انطلاقا من تصور جديد نحو نمو يراعي فيه إنسانية الإنسان وليس **النمو من أجل النمو** فالهدف دائما يجب أن يكون الإنسان وهذا يتم من خلال مجموعة ضوابط وأسس غيبها النمو السابق، ولهذا فغارودي يدعوا إلى ضرورة النظر ضمن هذه الأبعاد والقيم و المبادئ الإنسانية التي غيبها اقتصاد السوق، وإلغاء كل اقتصاد ينمو عكس هذا التصور هو اقتصاد فاشل، حيث يقول: "**النمو هو إله مجتمعاتنا الخفي وهذا الإله الخفي هو إله قاسي إنه يتطلب ضحايا بشرية**"[1]. ليعد هذا الاقتصاد مدمر وقاتل للإنسان والحضارة، وعلى حسب اعتباره مشروع لنشاط من انشطة الحياة يمشي على وتيرة عكسية لا تخدم الإنسان أبدا، بل تستضعفه وتكون الملكية فيه غير متكافئة وضارة في بعض الأحيان على حساب فئة على فئة أخرى أقل منها.

انطلاقا من ذلك فإن غارودي يتوجه إلى العالم الثالث بتحقيق التحالف أو اتحاد أو تكتل اقتصادي بين دول الجنوب يسميه باندونغ جديد من أجل أن يكون القرن الحادي والعشرون علامة على نهاية عصر ما قبل التاريخ الحيواني للإنسان، لأن بعث الوحدة الإنسانية لا يمكن أن تتم بواسطة العنف والسلاح اللذين كانا يفصمان عارها، ولكنه يتم بواسطة تحالف كل القوى الإنسانية حقا من الاقتصاد إلى الثقافة إلى الإيمان[2].

فمشروع غارودي الاقتصادي هو مشروع مشترك كلي وشامل، أي مشروع لكل إنسان يحمل صفات الإنسانية، مقتنع بلغة التفاهم بين جميع القوى وهذا ما كان يفتقره الاقتصاد الغربي المتبجح، والتوهم فكرة الاقتصاد الذي يحل جميع مشاكل البشرية كالبطالة والهجرة

[1] – روجي غارودي: مشروع الأمل، (دار الآداب، بيروت، ط1، 1977)، ص 05.

[2] – روجي غارودي: كيف نصنع المستقبل؟، مصدر سابق ، ص 116.

... إلخ، فغارودي لا يعتبرها سوى مجرد أكاذيب حيث يقول: "**فلا يمكن لأي من مشكلاتنا الحيوية أن تجد حلا لها في النمو الاقتصادي، الدول والأحزاب السياسية في البلاد الغربية لا تتعامل مع المشكلة بل العكس**"[1]. فالاقتصاد الغربي لم يقدم ولم يخلق فرص عمل بل على العكس أدى إلى ذلك من خلال ما توصلت إليه التقنية إلى إدخال عنصر الألة محل الإنسان في كل المجالات، فالنمو أبدا لم يخدم الإنسانية بل يخدم من يملك وسائل الإنتاج وحدهم فقط حيث نجده يقول: "**النمو الاقتصادي ينطلق بواسطة ارباح الإنتاجية التي تمت بفضل العلم والتقنيات، التي تسمح باستبدال الآلات بجزء أكبر من عمل الإنسان**"[2].

كما أن ادعاءات الاقتصاد التي تحل المشكلات الراهنة تعتبر أسطورة بنسبة إلى غارودي فهو ربح لصالح الأرباح، أي بعبارة أخرى يعود بالفائدة إلى أصحاب الإنتاج، وهنا يلغى الاشتراك في الربح، فالاقتصاد الأمثل هو العام المشترك الذي يغطي كل الأطراف وكل الشخصيات وكل العالم وهذا دليله البطالة التي هي متواجدة بشكل دام وكبير حيث يقول غارودي: "**النمو الاقتصادي وتزايد الإنتاجية لا يحلان مشكلة البطالة حتى وإن تمت إجراءات مثل ربط قياس وقت العمل بالانتاجية، بل الأولى هو أن يرتبط كما يريد أرباب العمل والحكومة بتخفيض الأجر وتخفيض الضمانات الاجتماعية، حتى يمكنه أن يسمحوا لأنفسهم بالتهام بعض حصص السوق بمنافسهم الأوربي أو الأمريكي أو الياباني، ولكنهم يبقون في نهاية الأمر مجرد تابعين تافهين**"[3].

عدم الاستقلالية والمصداقية في سوق العمل هذا ما يبخص الاقتصاد في رأي غارودي أي أنه اقتصاد غير عادل، متحيز إلى الأقوى ومهمش إلى الأضعف، نحن نرفض العالم بدون وجود إنساني، كما نرفض الحياة بلا مشروع للإنسان فهي بهذا ليست لها معنى ولهذا ينبغي الاتحاد والالتقاء وفق عالم واحد يفكر في مستقبل واحد ويسعى إلى بناء إنسان واحد،

[1] – روجي غارودي: كيف نصنع المستقبل؟،مصدر سابق ، ص 110.

[2] – المصدر نفسه، ص 110.

[3] –المصدر نفسه، ص 111.

وهذا ما يغيب الاقتصاد من طرف مستثمريه ويجب عليهم أن يسعوا إلى تطوير البنية التحتية والمؤسسات الاقتصادية لتلبية حاجات الجماع، وليس الاقتصار على حاجة الفرد الواحد الغني فقط حيث يقول غارودي: "**نحن نعيش في عالم أحادي القطب، ولكن علينا أن ندافع عن هوياتنا من الثقافة إلى الاقتصاد ضد الأصولية المتفاوتة للطامحين في السيطرة العالمية بواسطة لعبة وحدانية السوق التي تجعل من السوق، أي من النقود المنظم الوحيد للعلاقات الاجتماعية**"[1].ولهذا يجب أن يساهم الاقتصاد في بناء المجتمعات واتصالها، بالمشاركة العامة فيه على عكس ما يعتبره الباندونغ الأول من خلال أحادية القطب، ومثل هذه الأحادية تسود غاية ثابتة فيه هو النمو للنمو، حيث يعتبرها أنها غاية بلا غاية. بمعنى أنها تفتقر إلى ذلك الجانب الإنساني فهي إذا ليست غاية حقا في الأساس، فهي تسعى فقط لا غير إلى رفع مستوى الربح أو النمو والاستهلاك إلى أعلى درجاته. "**إن الرأسمالية التي تجعل من قوة عمل الإنسان بضاعة تؤيد الثنائية تلك السمة المميزة لكل مجتمع قائم على أساس التعارض بين طبقتين رئيسيتين: طبقة الملاك لوسائل الانتاج ... وطبقة لا يملكون فيخضعون بالتالي للأوائل**"[2]. وهذه تعتبر سيطرة اقتصادية، نظام قبلي فيه البقاء للأقوى فالحكم والسيطرة دائما إلى الممتلك أكثر أي إلى المسيطر على سوق الاقتصاد، وهذا يتعارض ويتنافى تماما مع مشروع غارودي الموعود للإنسان فالإقتصاد المهيمن هو اقتصاد تهكمي ممزق للأوصال البشرية، يفقد قيمة الإنسان وعلاقته بالمجتمع والحضارة، فالإنسان هو صانع للحضارة فهو إنسان في ظل مجموعة من البشر. وهل يعقل أن يصنع وحده حضارة ومشروع لمستقبل.

وكما أن أحدا ليس بإنسان إلا بين الناس، فكذلك ليس أمة بأمة إلا بين أمم تتعاون في إطار عمل واحد يتطلب من البشر أخلاقيا بذل جهد ضد التمزق والاختلاف، وفي سبيل

[1] – روجي غارودي: كيف نصنع المستقبل؟، مصدر سابق ، ص 120.

[2] – روجي غارودي: البديل، ترجمة جورج طرابيشي، (دار الآداب، بيروت، ط2، 1988)، ص 46.

التقارب والوحدة والوئام وذلك وحده هو طريق الحياة، وسائر ما بقى ليس سوى هوى مميت[1]. وهذا هو نهاية الاقتصاد الذي في صعيده الزوال والاندثار.

ثانيا: إنقاذ الاقتصاد (الحل)

إن إنقاذ الاقتصاد أو بعبارة أصح تقديم الحل هذا ما تناوله غارودي في وجهة نظره نحو الاقتصاد الأمريكي والأوربي الغربي بصفة عامة، حيث يقول: "**ذلك أن إنقاذ الاقتصاد بفضل سياسة التسلح يستوجب سياسة خارجية تقوم على مبدأ الهيمنة ويفترض إيديولوجية قومية النزعة، بلا عنصرية، كما يفترض التلاعب بالجماهير والتحكم بتوجيهها لترسيخ هذا الدين السياسي في أذهاننا وإلغاء جميع الحريات الديمقراطية على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وقمعا شرسا لكل من يرفض الاندماج بالنظام**"[2]. فتغيير الاقتصاد حتمية الاقتصاد مشتركة يخضع لها الجميع وفق إطار النظام فالرأسمالية على حسب رأي غارودي ليست سوى نظام اقتصادي فقط لا أكثر ولا اقل، وهذا النظام الاقتصادي يستدعي بالضرورة أن يكون بنية اجتماعية بين الطبقة المالكة وتبعية الذين لا يملكون وسائل الإنتاج، ولكن هذا يغيب من خلال الفشل في المساعدات العالم الثالث نتيجة التفاقم والتفاوت بين الطرفين، هذا ما ينادي به غارودي في مشروعه إلى الشبيبة، يقول : "**عالمية قلق الشبيبة تحضر علينا سلفا الاجوبة الجزئية التي توحي بها إلينا ميولنا السياسية كأن نقول: إنه تمرد على تناقضات الرأسمالية، التمرد على البيروقراطية والاستبداد الاشتراكي إنفجار للنزعة القومية ولكراهية الأجانب في العالم الثالث**"[3]. والاشتراك في الانتاج يساهم في غياب هذا الكره، والنظرة المشوهة لكلا الأطراف فالكتاب الذي يقدمه غارودي إلى فئة الشباب خاصة لأنه متأكد أن التغيير حتما يصدر من طرف هذه الفئة بالذات، والحل الذي يؤكده هو الانفتاح على العالم الثالث فيؤكد هذا بقوله:

[1] – عادل العوا: العمدة في فلسفة القيم، (طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1986)، ص 697.

[2] – روجي غارودي : البديل ، مرجع سابق ، ص 62.

[3] –المصدر نفسه، ص12.

"**الحل الجذري الوحيد هو الانفتاح على العام الثالث، حيث الحاجات وبالتالي الأسواق العملاقة بشرط ألا نعتبرها مصرفا لفائض الاقتصادي المشوه الذي ينتج الكثير من أجل الإسراف بل ومن أجل القتل أي أكثر من الحاجات الحقيقية للشعوب، شعوبنا وشعوبهم**"[1].

فهذه الشعوب هي الشعوب المستهلكة للاقتصاد الغربي ولكنها مهضومة في بعض جوانبه، وهذا ما تضمنته سياسة تحويل الإنتاج نحو تلبية الحاجات الحقيقية والمتناولة من قبل الشعوب ومن خلا تحويل الانتاج إلى العالم الثالث يمكن له أن يحل أزمة كبيرة والمتمثلة في البطالة، وكذلك الاستهلاك في الغرب، فيقول غارودي: "**إن إفريقيا في حاجة إلى كمية هائلة من خزانات الطاقة الشمسية أكثر من حاجتها إلى الجوارب ومزيلات العرق والعطور**"[2].

يمكن للإنسان بتغيير المنطق وأسلوب النظام الذي أدخل الإنسان بالعجز، ولهذا وجب الإنطلاق من الالتقاء الأخر، وذلك بالمشاركة في خلق جماعات العمل والاستهلاك. "فإن الشبيبة حين ترفض الاندماج بالنظام للإنتاج والاستهلاك يفتقر إلى الغاية الإنسانية، لا تطالب كما كان يطالب برغسون "بعلاوة روحية" بل تطالب على العكس حتى تفجر المجتمعات التي تتحكم بها متطلبات مجردة، لا إنسانية كمتطلبات النمو للنمو والتقنية للتقنية، أقول تطالب بجسد وبنهاية ثنائية الروح والجسد التي هي في آن واحد رمز وتبرير لجميع أشكال الثنائيات الأخرى، ولجميع أنواع القمع الأخرى[3].

ومن خلال هذا يجب التأكيد على ضرورة إعادة بناء أو تأسيس علاقات جديدة مع العالم الثالث مع تحديد هدف مشترك بين الشعوب يتفق عليه من خلال :

1. إلغاء كامل الديون التي لا أساس تاريخي لها ولا مبرر.

[1] – روجي غارودي: حفار القبور،مصدر سابق ، ص 127.

[2] –المصدر نفسه، ص 128.

[3] – روجي غارودي: البديل،مصدر سابق ، ص 21.

2. إلغاء كل معولة مالية لحكومات العالم الثالث.
3. قروض عامة وخاصة لا تعطى للحكومة وإنما تعطى مباشرة إلى منظمات القاعدة والتعاونيات والنقابات وجمعيات المنتجين.
4. قبول أن يكون سداد هذه الديون غالبيتها إما بعملة البلد تحفيزا على الاستثمار في المنطقة.
5. العمل على موازنة شريفة للأسعار المنتجة.
6. مواجهة التضخم العملاق للمؤسسات الإنتاجية التي تهدف قبل كل شيء لزيادة استثمارات الشركات الكبيرة[1].

وبهذه الطريقة في رأي غارودي ستكون التنمية في أحسن حال وتكون متوطنة في البلد بدلا من أن تكون غربية فقط أو مستوردة، وذلك من خلال إلغاء أسطورة ديمقراطية السوق، فالسوق الحر هو قاتل للديمقراطية وهذا بتزايد الثروات على قطب وتزايد الفقر على القطب الأخر، وهذايمكن ان يحدث في حالة واحدة برأي غارودي، من خلال التغيير في القرارات السياسية وهذا في أمريكا التي تريد أن تمتلك العالم ولهذا يجب عليها مشاركة اقتصادها والانفتاح على العالم من خلال الصناعة، الزراعة، .. إلخ، يقول غارودي: "**القضاء على الهيمنات الاقتصادية والاعتداءات الثقافية المضادة المصنوعة في هوليود، وكذلك منتجاتها التافهة وكل التجليات الأخلاقية والمادية لانحطاطهم**"[2]. وهذا يتم من خلال الانسحاب الكلي من كل مؤسسة ذات اختصاص عالمي أمريكي مسيطر ومهيمن على العالم أجمع.

هذا المجتمع العالمي الذي يهدف إلى خلق عالم ذي وجه إنساني لا يتضمن أي امتيازات دينية ولا سياسية، لأن هدفه هو أن يخلق وحدة ليست امبرالية ولكن وحدة سمفونية

[1] – روجي غارودي: كيف نصنع المستقبل؟،مصدر سابق ، ص 115.
[2] – المصدر نفسه، ص 119.

للإنسانية التي يساهم فيها كل شعب وكل مجتمع بثرواته الخاصة، ثروات أرضه، وثقافته وإيمانه[1]. فغارودي دائما ينادي بالرفض في النظر إلى العالم بدون الإنسان وحياة بلا مشروع إنساني يحفظ له مستقبل لحضارة راقية واعية، ولهذا يجب أن نتحد لبناء عالم واحد وشروع إنساني واحد ينطلق من الإنسان وبالإنسان، ويهدف إلى التقاء الشعوب والثقافات وفق إيمان مشترك وثقافات منتوعة.

إن الاقتصاد عامة برأي غارودي في القرن الحادي والعشرين لم يكن سوى علامة على نهاية الإنسان، حيث أصبح الاقتصاد مجزئ وخاص ضيق على فئة معينة، ولهذا نادى بانقلاب كبير على هذا الاقتصاد بإعطاء البديل المتمثل في مشروع المستقبل من خلال باندونغ جديدة حيث يقول: "**باندونغ جديدة ضرورة من أجل أن يكون القرن الحادي والوعشرين علامة على نهاية عصر ما قبل التاريخ الحيواني للإنسان حيث كانت الثورة في عالم مشطور حكرا على أقلية ضئيلة وتقتضي التبعية والاستغلال بل وموت الجزء الأكبر من البشرية**"[2]. لأن الغرب يسعى دائما للهيمنة العالمية سواءا بالعولمة أو القوة العسكرية والاقتصادية، وهي في رأيه دائما تغيب الحوار وتفرض نمط معين من الاقتصاد والسياسية والفكر والثقافة على العالم أجمع، وعلى الرغم من أنه لا يمكن لأي حضارة أن تسود بالقوة لأن الحضارة في الأصل هي حضور والحضور لا يمكن أن يتواجد بالقوة.

ثالثا: دور الإسلام في أنسنة الاقتصاد

يعتبر غارودي الاقتصاد في دول الإسلام والمسلمين منافي لما هو سائد لدى الاقتصاد الغربي حيث يعتبر أن الاقتصاد في الغرب هو "النمو من أجل النمو"، من خلال الإنتاج والاستهلاك ولكن الاقتصاد لدى المسلمين غير ذلك حيث يقول: "**في الغرب إن السوق هو بصفة جوهرية وكما تم تصوره بصورة مثالية في عصر الليبرالية استفتاء شعبي دائم**

[1] – روجي غارودي: كيف نصنع المستقبل، مصدر سابق ،ص 119.

[2] – المصدر نفسه، ص 116.

تتضح به حاجات المجتمع في حين السياق، الاجراءات في زمن انحطاط النظام الرأسمالي نظام الاحتكارات ... أما الاقتصاد الإسلامي فإنه على الأقل من حيث المبدأ لا يتلائم مع هذا التصور الإسلامي سواء كان ليبراليا أو احتكاريا لم يكن الاقتصاد الإسلامي ابدا حياديا بإزاء القوى المتنافسة فالسوق يكون مقبولا مشروعا مادام يلبي حاجات واقعية ويحترم عملية قواعد الإسلام"[1]. فالإسلام سوقه عادل يتميز بالعمومية والشمولية للاقتصاد للجميع وفق نسق الإسلام وأوامره الإنسانية المرتبطة مع الله، كما أن الاقتصاد في الاسلام تكلم عليه كثيرا، حيث أنه يقوم على جملة من المبادئ والأسس المستنبطة من القرآن والسنة، منها الزكاة والتي تمثل الركن الثالث من أركان الإسلام الخمسة، حيث يقول: "**إن الزكاة كما سبق أن رأينا هي أحد أركان الإسلام الخمس فهي "عشر" لا تنقطع من الدخل فحسب ولكن من رأس المال ويتيح إجراء انتقالات اشتراكية ولقد كان هذا الشكل الأول للضمان الاجتماعي**"[2].

فالزكاة لا تعتبر مجرد صدقة أو مال فائض فهي تعطى من رأس المال كما أنها صورة من صور الضمان الاجتماعي الذي لم تعرفه أوروبا إلا في القرن العشرين وبعد تجارب عديدة، فالزكاة لدى المسلمين تضمن حقوق الضعيف وتجعل هناك رابط أو طريق بين الغني والفقير ويمكن اعتبارها أداة وصل حيث يقول: "**يرتكز الاقتصاد في الإسلام على أسس تغاير أسس نظام الاقتصاد في الغرب وفي الشرق على سواء، فهو نسيج وحدة** "[3]. فالزكاة إذا بالنسبة لغارودي تمثل الضمان الاجتماعي فهي تجعل واسطة بين طبقات مختلفة في المجتمع الواحد، كما تسعى إلى نشر قيم التسامح والتضامن والتبادل، فالزكاة لدى المسلمين ليست عبارة عن شيء مادي فقط، فالمعنى الذي يخرج منها هو أكبر بكثير من قيمتها المادية، كما انها نشاط اقتصادي ذو أبعاد إنسانية في نفس الوقت. **فالتحول الجذري والذي**

[1] – روجي غارودي: وعود الإسلام، مصدر سابق ، ص 71.

[2] – المصدر نفسه، ص 72.

[3] – روجي غارودي: لماذا أسلمت؟ ، مصدر سابق ،ص 77.

يمكنه وحده أن يكفل ازدهار جديد للإنسانية أو على الأقل بقائها على قيد الحياة يقتضي الانتقال من النزعة الفردية التي يعد كل فرد فيها نفسه مركزا ومقياسا لكل شيء إلى الجماعة التي يشعر كل عضو فيها أنه مسؤول عن مصير كل الأخرين[1].

المبحث الثاني: غارودي ومشروعه السياسي

أولا أنسنة العمل السياسي:

إن غارودي من خلال مشروعه في التأسيس لسياسة ذات بعد إنساني يخدم الإنسانية والقيم المتعالية لها يتلاءم مع الجميع وخدم الجميع من خلال تقبل الاختلاف بين الشعوب وبين الثقافات، يصبح هذا التأسيس بديلا للنموذج الليبرالي الغربي الذي يقود العالم إلى الانتحار ومن خلال تأسيس لمبادئ السياسة الكاملة التي تخدم الإنسان انطلاق بداية بتوضيح مفهوم الديمقراطية، ليعلن بالبديل الذي يرفع مشروع إعلان الواجبات حيث يتساءل عن الديمقراطية من خلال معناها الذي تتضمنه كإسم ومضمون حيث يعرف الديمقراطية بأنها: كما تعرف من حيث أصل معنى الكلمة تعني ديمقراطية حكم الشعب بالشعب وللشعب[2].

هذا ما أثار جدال غارودي واستغرابه إذ كان هذا مفهوم الديمقراطية في معناه السطحي لا يشكل أي تبرير لمفهوم الديمقراطية من خلال عدم التكافؤ في الثروات وهذا ما نلاحظه من خلال الدول الغنية والدول المعدومة، وهنا ما يفقد التوازن والتساوي مع من يملكون ومن لا يملكون، وكذلك غياب الإيمان بقيم العمل والواجب والغالب فقط هو قانون السيطرة لا أكثر ولا أقل، كذلك ما يمسه غارودي بديمقراطية للسود وديمقراطية للبيض، وديمقراطية للنساء، وديمقراطية للرجال، وكذلك أمثلة كثيرة يطرحها غارودي من خلال عدم وجود أي ديمقراطية في فرص العمل والثروات وغيرها وخاصة في دول العالم الثالث، "**إن الديمقراطية**

[1] – روجي غارودي: كيف نصنع المستقبل؟ ، مصدر سابق ،ص 135.

[2] – المصدر نفسه، ص 127.

حقيقية لايمكنها أن تشيد على تصريح عالمي لحقوق الإنسان والمواطن يكون دائما مزيفا وكاذبا ولكن على إعلان واعي بواجبات الإنسان"[1]. فالديمقراطية الحقيقية والصحيحة هي التي تخدم الإنسان وكل ما يحقق للإنسان الراحة والحق بالدرجة الأولى.

والديمقراطية التي تجعل من الإنسان شعار بلا عمل هذه الديمقراطية فاشلة يرفضها غارودي نهائيا، ولإعلان مشروع واجبات الإنسان ينطلق عند غارودي من خلال نقد ميثاق حقوق الإنسان والذي يعتبر فيه الغرب أنه يدعي حقوق الإنسان من خلال شعارات زائفة التي يحملها مثل الحرية والمساواة والعدالة، وهذا ما يخالفه غارودي تماما من خلال قانون الكل في مصلحة الكل، وفي هذا يقول: "**كل واجبات الإنسان والمجتمعات التي ينتسب إليها تتبع من مساهمته في هذه الوحدة: أي تجميع إنساني مهني، قومي، للدفاع عن مصالح وامتيازات خاصة، ولكن لترقية أي إنسان وكل إنسان أيا كان جنسه أو أصله الاجتماعي أو العرقي أو الديني كي يعطي كل فرد الامكانية المادية والروحية من أجل استخدام كل القدرات الخلاقة التي يحملها بداخله**"[2].

وبهذا النمط السياسي المعالج لحقوق الإنسان تتحقق وتنتج عليه السياسة الصحيحة الصالحة والأهم أن تكون سياسية هادفة، كما انها سياسة تحارب الاختلاف والسيطرة كما يجب على السلطة أن تكون سوى امتياز يضمن الواجبات ولا يمكن لأي أحد أن يعطي لنفسه الحق بأن يزعم لذاته أنه يمتلك المعرف الكاملة، يقول غارودي في هذا الصدد "**الإنسانية مجتمع واحد ولكن ليس بواسطة وحدة امبرالية قائمة على سيطرة دولة أو ثقافة**"[3]. فهي إنسانية مشتركة قائمة على وحدة إنسانية تخدم كل الناس في ظل تبادل الثقافات والقيم والثروات، وليس علاقة امبرالية مسيطرة فيها البقاء للأقوى، وبهذا فغارودي يسعى إلى قطع سياسة النموذج الغربي الحالي والمتسبب في اغتراب الإنسان المعاصر

[1] – روجي غارودي: كيف نصنع المستقبل؟، مصدر سابق ، ص 136.

[2] – المصدر نفسه، ص 136.

[3] – المصدر نفسه ، ص 136.

بحيث يعطينا البديل القائم على أسس إنسانية أي التغيير في النظام السياسي المتمثل في مصالح الإنسان من خلال الانتقال من الحقوق فقط إلى الواجبات، وهذا ما رآه في النموذج السياسي في الدول المسلمة.

ثانيا: دور الإسلام في أنسنة السياسة:

إن تعرف غارودي على الإسلام ودراسته العميقة في الدين الإسلامي جعله يستنبط منه كل ما ينطوي عليه هذا الدين من أبعاد تخدم الإنسان ومنها في المجال السياسي، يقول "**وهذه أمة. تعني كل إنسان بمجموع تاريخها ومشروعها والأمة المسلمة تحمل هذه العالمية لأن كل واحد من أعضائها يكون متحدا مع جميع الأخرين**"[1]. حيث نلمس في قوله أن الأمة الإسلامية تمثل الأمل السياسي الموعود للإنسان وهو الغاية السامية للسياسة عند غارودي، فهي سياسة تكفي الشعور بالمسؤولية التي تلغي مظاهر الأنانية وحب الذات المتبجحة، إلى إعلان الحقوق للجميع والواجبات كذألك على الجميع.

وهذا وفق اتصال الإنسان بالله فالإسلام يقوم على مبدأ الجماعة لا على مبدأ الفردية والخصوصية فقط، يقول غارودي "**إن ما تتميز به الدول التي أنشأها النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة هما هذان البعدان اللذان لا ينفصلان، التسامي والجماعة**"[2]. فمفهوم التسامي والجماعة هو ما يستطيع أن يسهم به الإسلام في السياسة، وما يصلح به ما هو فاسد اليوم بخلق مستقبل يحتوي الإنسان حيث يغيب السمو والتسلط للغرب الذي لا يمكن أن يستمر به العالم اليوم، فالسياسة في الدولة الإسلامية بهذا المعنى مستوحاة من الإسلام وأوامر الله وفق عقيدة التوحيد بحيث "**إن الله هو المالك الوحيد فإنه كذلك المشروع الوحيد هذا هو المبدأ الأساسي في الإسلام في رؤيته للتوحيد**"[3]. فالسياسة في الإسلام يقر بها

[1] – روجي غارودي : وعود الإسلام، مصدر سابق ،ص 72.

[2] – شريف طاوطاو ، مرجع سابق ، ص 64.

[3] – المصدر نفسه، ص 64.

غارودي في السياسة في الإسلام فيقول :" **إن الحقيقة إلا يكون، في نظور الغسلامي، أي سلطان على السياسة إلا سلطان تقود إلى ... كما أن نظاما سياسيا متماسكا بالإسلام لا يمكن أن يكون متكاملا لا مع الديمقراطية أو مع الملكيات ذات الحق الإلهي في الغرب ولا مع الديمقراطيات من نمط البرلماني**"[1]. فالسياسة في الإلام تخالف تماما السياسة الغربية، الليبرالية، فالله هو المالك الوحيد في الدين الإسلامي وبالتالي هو المشرع الوحيد، وهذا هو أساس ومبدأ الإسلام (الله) خالق لكل شيء ومبدع لكل شيء ومسير لكل شيء.

"**ويحرم القرآن على نفس المنوال، بالنظر لمساواة التي يتطلبها بين جميع الذين يؤمنون بالعقيدة، نظاما من الديمقراطية على النمط البرلماني، أعني الديمقراطية مبنية من جهة على فردانية المواطنين الذين لا غايات لهم إلا مصلحتهم الخاص لا تقلقهم مصالح الجماعة، ومن جهة أخرى على تصور التفويض بالسلطة ولا يستلا بها (كما يقول روسو) بؤس وسلطات بين الله وجماعة العقيدة**"[2]. بهذا يبقى نظام الحكم في الإسلام بالنسبة له أهم الانظمة السياسية وأكثرها تحيزا للإنسان وهذا جوهر فلسفته ومشروعه نحو المستقبل، ونحو الحضارة وحوار الحضارات من خلال قيم الدين الإسلامي التي يشرعها الله عز وجل، منها العدل والمساواة ... إلخ، وهذا ما يغيب تماما لدى غارودي في الأنظمة السياسية لدى الغرب.

[1] – روجي غارودي: وعود الإسلام، مصدر سابق ، ص 80.

[2] – المصدر نفسه، ص ص 81-82.

المبحث الثالث: غارودي ومشروعه التربوي

أولا: مشروع غارودي في إصلاح التعليم

يهدف مشرع التربية والتعليم عند غارودي إلى إعادة بناء الإنسان داخل المجتمع بناء له أبعادا إنسانية متعالية، وأخلاق سامية، من اجل حضارة راقية، منفتحة على الثقافة والتطور، فالتربية لها دور كبير في رسم الخطوط العريضة لبناء حضارة الإنسان، فهي تصنع شخصيته ولهذا فالمشروع التربوي عند غارودي مستنبط من الأوضاع التي يعيشها الإنسان المعاصر من خلال النموذج الغربي الذي كرس مصطلح التنمية "النمو من أجل النمو" والذي أدى إلى اغتراب الإنسان وغاية التربية هو كسر هذه الغاية الغربية يقول غارودي: "**وعلى ذلك فإن مهمة الأولى للتربية لا يمكن أن تكون بعد تكيف الطفل مع نظام قائم يجعله يمثل المعارف والحكم المهيأة لتطويعه به كما سبق للأجيال السابقة أن فعلت بل إن مهمتها، على العكس ي مساعدته على أن يعيش في عالم يتغير بإقاع لا مثيل تاريخيا له، أي جعله قادر على خلق المستقبل واختراع ممكنات جديدة**"[1].

إن التربية باتت مهمة أساسية في تكوين الفرد وإعداده داخل المجتمع فهي إبداع للمستقبل والعمل على تحقيق حضارة إنسانية قائمة على الأبعاد الإنسانية، فالتربية هي عملية بناء وخلق إنسان مثقف، فهي غاية بذاتها فهي بوصف غارودي شأنها شأن الأمة أو الهيئة البرلمانية على تحقيق التنمية وبث روح المنافسة والمردودية.

يقول غارودي "**إن تغير محتوى ومناهج التربية تهدف جوهريا إلى إعادة بناء الطرح النقدي لنظام قائم وليس لإنتاج نسخة أخرى عنه، وإلى إيقاظ الطاقة الخلاقة وتنميتها، وليس للتكلف والتمثل**"[2]. فالهدف الأساسي من التربية لدى غارودي هو إلتماس غايات جديدة تعود بالمصلحة للإنسان والمجتمع إلى اختراع مستقبل وهذا هو هدف التربية العظيم

[1] – روجي غارودي: مشروع الأمل، مصدر سابق ، ص 105.

[2] – المصدر نفسه، ص 107.

والأساس، فإن المشروع التربوي الذي يقصده هو تحقيق الغايات السامية، "**وهذه المشكلة لا يمكن أن تحل بعد بإصلاح ما للتعليم أي بالتغيير "للوسائل" يتيح إدراك أفضل للغايات المقصودة حتى الأن بل "ثورة ثقافية" حقيقية تضع هذه الغايات مجددا موضع السؤال، وتتوجه بالتماس واكتشاف مشروع جديد للحضارة**"[1].

فإن تجاوز أزمة الإنسان التي يعيشها الغرب وفق المنظومة التربوية والتعليم، هي أساس أزمة الإنسان ولهذا وجب التغيير من أجل إعادة بناء الإنسان والحضارة واكتشاف مستقبل أرفع وأفضل ولهذا فغارودي يشدد بأن كل ما في نظامنا التعليمي وجب إعادة بناءه وتغييره فهو يرى "**إن أحد المطالب الأساسية ضد علم التربية الذي يدمج الشباب بمنطق النظام هو المطالبة ببحث يتم معهم، بل من قبلهم، لا من أجلهم**"[2]. فهو يرى أن التعليم والمدارس في الغرب هي عبارة فقط عن منشآت اقتصادية وسياسية ولهذا وجب البديل، وإعطاء مشروع لهذه الخاصية بذات وإعادة تهيئة التربية ضرورة أساسية، وجب إصدارها وذلك من أجل إصلاح جذري لمنظومة التعليم يسد من خلاله النقائص والتي تحدث للإنسان المعاصر، من أجل أن يتشكل لديه الوعي والثقافة الكاملة، والتي تخدم المشروع الحضاري الكوني لصناعة المستقبل وهذا التطور والتغيير على حسب تعبير روجي غارودي يتطلب التفكير في مشكلات التعليم فيقول: "**مثل التطور الجذري يقتضي منا أن نعيد التفكير بطريقة جذرية في مشكلات التعليم سواء في ذلك محتوى التعليم أو بنية نظام التثقيف**".[3] كما يشدد غارودي على "**الأسطورة**" حيث تعتبر الأسطورة عنده أحد أساسيات التعليم من حيث الصورة ومن حيث الممارسة الفنية والعلمية، فهي تساهم في عملية الخلق والإبداع فهي التعالي والاستمرارية فهي خلق وإبداع مستمر حيث يعرفها بقوله "**إن تعريف الأسطورة كلغة للتعالي لا يعني نفي العقل وإنما يعني التجاوز الجدلي من داخل عقل واع بتعاليه الدائم**

[1] – روجي غارودي: مشروع الأمل، مصدر سابق ، ص 105.

[2] – روجي غارودي: البديل، مصدر السابق ، ص 104.

[3] – روجي غارودي، كيف نصنع المستقبل؟ ،مصدر سابق ، ص 154.

على القوانين المؤقتة التي كان قد أرساها من قبل"[1]. فهي الفعل الخلاق على حسب تعبيره من خلال العمل والاستمرارية عليه فهي ما يصنع الإنسان ويعمل به.

وفي هذا الإطار فإن غارودي قد حاول تقديم نماذج بديلة في إعادة هيكلة واطلاح النظام التعليمي على العموم، بداية بتعليم القراءة، تعليم التاريخ، تعليم الفلسفة.

ثانيا: أنسنة التعليم

أولا تعليم القراءة: وهي الخطوة الأولى التي يتبناها غارودي في مشروعه نحو أنسنة في التربية والتعليم، باعتبار على أنها سابقة لكل شيء وأساسية حقيقية، فهي تعلم الإنسان على أن يكتشف ويفسر الواقع الذي يعيشه ويعمل عليه، "**فكل شيء يبدأ مع القراءة، ومنها يكون الالتزام باي مفهوم للثقافة**"[2]. والقراءة عند غارودي هي نشاط عقلي يتجاوز به حدود الكلمة فبها يكتشف الإنسان المعنى الواقعي وكيف يفسر العالم "**أن تتعلم القراءة، فهذا لا يعني فقط أن تذكر أو تتهجى الكلمات، وإنما يعني أن نتعلم كيف نفسر الواقع، أي ندرك أن الكلمات، لا تكشف، وإنما –على العكس– تخفى**"[3]. وهذا المعنى الحقيقي يكون وراء القراءة فهو يخفى، فهو الواقع من أجل وعي الإنسان داخل العالم الذي يعيشه، وهذا الوعي واجب وضروري لأنه يقود الإنسان إلى فهم أعمق في بناء الحضارة، فالقراءة هي أعم وأشمل من مجرد نطق وترجمة، يقول غارودي "**أن تعرف القراءة، لا يعني أن تترجم شفافيا العلامات المتوبة في جريدة أو كتاب ما، وإنما أن تجيد قراءة الواقع وفك شفرات لشراك الكلمات أن تتبصر العالم وتصعداته، لتغييره**"[4].

[1] – روجي غارودي: كيف نصنع المستقبل؟، مصدر سابق ، ص 155.

[2] –المصدر نفسه، ص 170.

[3] –المصدر نفسه، ص 171.

[4] – المصدر نفسه، ص 171.

وهذا أساس إعادة أنسنة بديلة في التعليم وهو التغيير الذي أفسده الغرب داخل إطار التربية والتعليم، الذي أصبح شأنه شأن الاقتصاد والسياسة، فتعليم القراءة لا يمكن أن يكون فقط مجرد التذكير (الحفظ، والنطق)، وإنما على المعنى الواقعي المخفي الذي تعنيه الكلمات المقروءة التي تحرسها ونقرأها، أي بمعنى أدق الصدق من ورائها، وهذا يحقق الهدف الأفضل من عملية التعليم يقول غارودي: "**هكذا نخرج من مقام التجريد اللفظي إلى مقام تهيئة الطفل لأن يكون إنسانا، وتكرار تعريفات القاموس المجردة أيضا، أي عاجزا عن تفسير الحياة ومعناها**"[1]. وهذا يعني أن تعليم القراءة لدى غارودي هي تجاوز التعريف والنطق، فهي تحقيق الوعي الذي يمكن ان يخرجه اللفظ وهكذا يمكن أن تخرج من مقام التجريد اللفظي، إلى المعنى والمقصد والغزى الحقيقي من وراء اللفظ.

ثانيا: تعليم التاريخ: ينطلق غارودي من فكرة تعليم التاريخ انطلاقا مما يتعلمه الإنسان من مادة التاريخ، لدى الغرب التي جعلت من الإنسان المعاصر فاقد لمعنى الهوية لأنه كرس الوسائل على حساب الغايات، حيث يتضمن مشروعه في إصلاح التعليم إلى إعادة النظر في تدريس التاريخ، انطلاقا من نقده اللاذع للمدارس الغربية، نظرا لما تلعبه مادة التاريخ في بلورة فكر الإنسان من خلال الماضي الذي اتسمت به الحضارة الغربية بالتزوير، والتحريف لدى روجي غارودي يقول على لسان بول غاليري ملخص "**التاريخ هو النتاج الاكثر خطر للكيمياء، إنه يسلمنا للحلم، وإنه يخدر الشعوب، ويجلب لها الذكريات المزيفة، ويقودها إلى الهذيان العظمة أو الاضطهاد، إن التاريخ يبرر ما يرده، لأنه يحتوي على كل شيء ويقدم أمثلة لكل شيء، وفي الوضع الحالي للعام، صارت غواية التاريخ أكبر مما كانت عليه في أي فترة مضت**"[2].

[1] – روجي غارودي: كيف نصنع المستقبل؟ ، مصدر سابق ، ص 173.

[2] –المصدر نفسه، ص 175.

فالتاريخ الذي يدرس في المدارس الغربية هو تاريخ مزيف وعنصري، وكاذب، متسلط يلغي أساسا المفهوم الحقيقي للإنسانية ومبدأ الحوار ولغة التسامح، والتخاطب فالتاريخ على حسب تعبير روجي يصنع بتلاقح الحضارات واشتراكها، وحوارها وفق تاريخ مشترك ومستقبل واحد، حيث كان التاريخ الغربي هو تاريخ اضفاء الطابع الأسطوري، على فكرة الدولة يقول غارودي، "**في البدء تحد اضفاءا للطابع الأسطوري فكرة الدولة، مثلا في دولة فرنسا، الخالدة تلك التي أعيد بناءها بطريقة لا تراعي التاريخ، وإنما بأثر رجعي تم فيه اسقاط فرنسا الحالية على الماضي، كما تم تشكيل شخصية فاعلة للشعب الفرنسي موجهة نحو هدف بعينه، حتى قبل أن يوجد مثل هذا الشعب**"[1].

ومن هنا يلح غارودي على ضرورة إعادة النظر في التاريخ الذي يدرس لدى الغرب بإزالة الأساطير والتحقيق فيه وتقديم تاريخ بديل يساهم في بناء الحضارة من خلال رفضه للأساطير التاريخية الزائفة، واستبدالها بمنطق اسطوري أخر يساهم في بناء حضارة الإنسان وهذا من خلال توجيه النقد لذلك التاريخ الأسطوري حيث يقول: "**يجب أن يتم تغيير وضع مادة التاريخ في التعليم بشكل جذري لا يتعلق الأمر هنا بنقل المعلومات التاريخية عن طريق الكتب المدرسية، التي يعقب بعضها البعض، وينقل بعضها عن بعض**"[2].

ثالث: تعليم الفلسفة: يرجع غارودي في تعليم الفلسفة إلى إعادة هيكلة وضبط هذه المادة التي انحرفت على مسارها الأساسي، حيث يرى غارودي أن الفلسفة الغربية قد تخلت عن دورها الاساسي، وفقدت قيمتها الحقيقية، وأصبحت مجرد عملية أو وسيلة تخدم ايديولوجيات وأهداف أخرى، أو سياسات بعينها ويقول في هذا الصدد "**الفلسفة في العالم المعاصر، هي من ألعاب التسلية للمختصين المتميزين في الألعاب البهلوانية اللغوية،**

[1] – روجي غارودي: كيف نصنع المستقبل؟ ، مصدر سابق ، ص 176.

[2] –المصدر نفسه، ص 183.

فالمفكرون بعيدون عن مشكلات الحياتية اليومية، وعن حركات حياة الشعوب، بقدر بعدهم عن الأزياء الراقية أو لعبة بنك الحظ"[1].

فالفلسفة هنا أصبحت بالنسبة له مجرد تسلية أو لعبة لدى أصحاب اللغة والخطاب، كما أن فلسفة غارودي هي فلسفة للفعل وهو يلغي كل فلسفات الذات، حيث يقول غارودي: "**إن الحرية التي يؤسسها سارتر علة هذا النحو لا تستطيع أن تكون إلا حرية سلبية "إنها القدرة على أن تقول (لا) دون أن تكون لديك القدرة على الإبداع** "[2]. فالفلسفة الحقة بالنسبة له هي فلسفة التعالي والفعل الإنساني وليست فلسفة تفقد هذا الجانب الاساسي، للتخلص فقط بأنها فلسفة :للذات: لا أكثر ولا أقل، والفلسفة العتي يدعوا إليها غارودي هي فلسفة الفعل لا فلسفة الذات، والوجود فلسفة العمل والفعل والتسامي بالإنسان وهو أساس مشروعه الحضاري الكوني القائم على حوار الحضارات.

وفي النهاية هدف كل مؤسسة شعبية بالنسبة لغارودي، لا يمكن أن يكون دستور جماعة حقيقية وهذا عكس الفردانية فهي أساس ربط بين كل الأشخاص والكل فيها مسؤول عن قدر كل الأخرين، وملخص مشروع غارودي في أنسنة التربية والتعليم هو:

1. أن يكون للثقافات غير الغربية، في هذه التربية مكان مماثل للثقافة الغربية .
2. أن يكون للفنون أو لعلم الجمال، كتأمل في الفعل المبدع ومكان مماثل للعلوم والتقنيات.
3. أن يكون للاستقبالية، نتأمل في غايات وقيم وحس للمستقبل الذي يولد كوعي لمسؤولياتنا في هذا الإبداع ومكان مماثل للتاريخ[3].

[1] – روجي غارودي : كيف نصنع المستقبل ؟،مصدر سابق ، ص 126.

[2] – المصدر نفسه ، ص 184.

[3] – روجي غارودي: مشروع الأمل، مصدر سابق ،ص 107.

فعملية التعليم لا يمكن أن يكون نقلا وانعكاسا وإنما يجب أن يكون مشروع حضاري كوني يصنعه الإنسان بنفسه.

و في الاخير نستنتج مما سبق في الفصل الثالث يمكن القول أن البديل الذي قدمه غارودي نحو مشروع الأمل من خلال الاقتصاد والسياسة والتعليم، على أنه يجب النظر من جديد في هذه الأشكال الثلاث والعقلية الدين والسياسة التي تسير إلى الهاوية، وهذا من خلال التفكير فيها وفي الشروط والبدائل التي يجب أن نعمل في إطارها على حل المشكلات للنهوض من جديد وإلى إنقاض العالم من الدمار في إطار حوار الحضارات لتأسيس مشروع حضاري كوني.

خاتمة

خاتمة :

من خلال تحليل ومناقشة أفكار الاشكال والفصول والمباحث المتفرقة انتهيت إلى مجموعة النتائج تتمثل في :

- الحوار هو عملية انفتاح وانكشاف على الأخر وتطلع على ثقافات الشعوب من خلال التعارف والتحاور، والحوار هو في حد ذاته وعي وفهم فكري متحضر كما أن الحضارة بمفهومها العام هي عبارة عن انتاج فكرة جوهرية لمجتمع والتي تدفع به إلى التطور والازدهار والاستمرارية كما نلاحظ أن الحياة غارودي ونشأته الفكرية كانت مرحلة هامة وهادفة تحتوي على الكثير من المضامين والرسائل الإنسانية، حول الاستقرار على المحطة التي يراها تؤسس للخطاب الإنساني الذي نادى بيه طول سنين حياته، من أجل التأسيس إلى المبادئ الحقيقة الإنسانية والغاء كل ما يؤدي بالإنسان إلى الاغتراب والظلم والتسلط خاصة في العصر المعاصر وحوار الحضارات الذي أسسه غارودي ونادى بيها كثيرا، أهميته التفاهم والاستمرارية للشعوب من أجل تأسيس مشروع كوني تتلاحق فيه جميع الحضارات .
- و من خلال نقد غارودي للفلسفات الغربية و عصر الحداثة و ما قبل الحداثة توصل أنه للحضارة الغرب التي مجدت نفسها لم تكون سوى امتداد للحضارات الشرقية وأسيا و افريقيا . فلولا الشرق ماكان للغرب أن يكون على ما هو كائن اليوم " سيدا للعالم وهذا من خلال نقده للوضعية والظواهرية والوجودية والبنيوية، حيث كان النقد الذي وجهه غارودي لهذه المناهج نقد بناء، يسعى من خلاله أن يكشف الثغرات التي تعيب هذه الفلسفات في عدم قدرتها على حل مشكلات الإنسان المعاصر. كما نجد فلسفة الفعل والتعالي والتي تعد إحد معالم فلسفة غارودي، والتي يبنى عليها نسقه الفكري وهي فلسفة تهدف إلى العمل والتأسيس اذ لم تكن عبارة عن فلسفة وجودية تأملية فقط وانما هي فلسفة العمل والمبادرة نحو الابداع الذي ينطلق من الفرد، وأما الإسلام الذي مجده غارودي في

العديد من مؤلفاته يعتبر أنه مساهم بشكل كبير، في ايصال العديد من الثقافات والفنون، فهو لا يعتبر مجرد عقيدة جامدة بل هو العقل والوجدان في التوحيد "

- ونتيجة النقد الذي وجهه غارودي للغرب، وتأسيسه لمشروع "حوار للحضارات " من أجل التأسيس لي مشروع إنساني، تظهر نتيجة إبداعه الفلسفي وثورته التي اقامها على أساس عقلي وفكري من خلال الحوار، في مشروع الاقتصاد و السياسة والتربية والتعليم وهذا المشروع الإنساني يستطيع من خلاله الحفاظ على كرامة الإنسان ومستقبله والغاء اسطورة التي يمجدها الغرب والمتمثلة في " النمو من أجل النمو " الذي أدخل الإنسان في أزمات كثيرة ومشكلات دمرت العالم .

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولا: المصادر :

1) روجي غارودي، البنيوية، فلسفة موت الانسان، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،دط،1969.

2) ـــــــــ ، مشروع الامل ،دار الادب ،بيروت ،ط1، 1977.

3) ـــــــــ ، ماركسية القرن العشرين، ترجمة نزيه الحكيم، منشورات دار الآداب، بيروت، ط4، 1978م .

4) ـــــــــ ، نظرات حول الإنسان، ترجمة يحيى هويدي، القاهرة، دط،1983.

5) ـــــــــ ، وعود الاسلام ، ت ذوقان قرقوط، دار السرقي،بيروت ،ط2، 1985.

6) ـــــــــ، البديل ،ت جورج طرابيشي، دار الاداب ،بيروت ،ط2، 1988.

7) ـــــــــ، الاسلام في الغرب ،ت ذوقان قرقوط ،دار دمشق ،شارع بور سعيد،ط1، 1995.

8) ـــــــــ ، نحو حرب دينية؟ ،ت صباح الجهيم، دار عطية، لبنان، ط2، 1997.

9) ـــــــــ ، حوار الحضارات ،ت عادل العوا ،عويدات ،بيروت ،ط4، 1999.

10) ـــــــــ ، كيف صنعنا القرن العشرين ؟ ،ت ليلى حافظ ،دار الشروق ، القاهرة ،ط2 ، 2001.

11) ـــــــــ ، اسلام ، ت وجيه اسعد، دار الفارابي، بيروت ،ط2 ،2001.

12) ـــــــــ، حفار القبور ،ت عزة صبحي ، دار الشروق ، القاهرة ، ط3، 2002.

13) ـــــــــ ، كيف نصنع المستقبل ؟ ، ت منى طلية ، انور مغيث ، دار الشروق ، القاهرة ، ط3، 2002.

14- ـــــــــــ، لماذا اسلمت ؟ ، دراسة اعدها محمد عثمان الخشت ، مكتبة القرآن، القاهرة ، دط، دس.

ثانيا :المراجع :

1) ابراهيم محمد تركي، في فلسفة الحضارة، قضايا ومناقشات، دار الوفاء القاهرة، ط1، 2007.

2) أكسيل فايس، أطلس الفلسفة، ترجمة جورج كتورة، المكتبة الشرقية، لبنان، ط 11، 2003.

3) آلان تورين، نقد الحداثة، ترجمة أنور المغيث،المجلس الاعلى للثقافة، باريس، دط،1992.

4) ألبرت أشقيتسه، فلسفة الحضارة، ترجمة عبد الرحمان بدوي، مراجعة زكي نجيب محمود، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، دط ، دس .

5) إميل برييه، إتجاهات الفلسفة المعاصرة، ترجمة محمود قاسم، مراجعة محمد القصص، دار الكشاف، القاهرة، دط، 1998.

6) عبد القادر بوعرفة وآخرون، تأملات في فكر مالك بن نبي، دار القدس، وهران، ط1، 2014م.

7) جميل قاسم، علي شريعتي، الهجرة الى الذات، مركز الحضارة للتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ط1، 2010.

8) جون بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم الحنفي، دط، دس، 1964.

9) حسن مؤنس، الحضارة، دراسة في عوامل قيامها وتطورها، سلسلة ثقافية شهرية، الكويت، دط، 1978.

10) الدراجي زروخي، المذاهب الفلسفية الكبرى، دار صبحي، غرداية، الجزائر، ط1، 2011.

11) الزواوي بغورة، المنهج البنيوي، دار الهدى، الجزائر، دط، دس.

12) طه عبد الرحمان، حوارات من أجل المستقبل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2011.

13) الطيب تزيني، روجيه غارودي بعد الصمت، دار ابن خلدون، بيروت، ط2، 1983.

14) عادل العوا، العمدة في فلسفة القيم، طلاس للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 1986.

15) عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، دط، 2004.

16) عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، أفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2006.

17) عبد العزيز بن عثمان الثويحري، الحوار من أجل التعايش، دار الشروق ،القاهرة، ط1، 1998.

18) علي شريعتي، تاريخ الحضارة، ترجمة حسين نصري، دار الامير، العراق، ط1، 2006.

19) علي عبود المحمداوي، إسماعيل مهنانة، مدرسة فرانكفورت النقدية، ابن نديم، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

20) فؤاد زكريا، هربرت ماركيوز، دار الوفاء، الاسكندرية، ط1، 2005.

21) فيصل عباس، الفرويدية ونقد الحضارة المعاصرة، دار المنهل، بيروت، ط1، 2005.

22) قسطنطين زريق، في معركة الحضارة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1964.

23) لوسيان سيف، البنيوية...والماركسية، ترجمة وتقديم، عبد الحميد عبد الله، دار ابن خلدون، بيروت، ط1، 1981.

24) مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي، ترجمة الدكتور بسام أحمد شعبو، دار الفكر، دمشق، ط1، 1992.

25) علي عبود المحمداوي وآخرون، فلسفة التاريخ جدل البداية والنهاية، ابن النديم، بيروت، ط1، 2012.

26) مصطفى حلمي، الإسلام والمذاهب الفلسفية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2005.

27) نصر محمد عارف، الحضارة، الثقافة، المدنية، دراسة لسير المصطلحات ودلالة المفهوم، المعهد العالمي، الولايات المتحدة الامريكية، ط2، 1994.

28) يمنى طريف الخولي، الوجودية الدينية دراسة في فلسفة تأويل تيليش، دار قباء القاهرة، دط، 1998.

ثالثا:المعاجم والموسوعات :

1) ابن منظور، لسان العرب، باب الحاء، المجلد2، دار صادرة، بيروت، ط1، 1955.

2) اندرييه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الاول، منشورات عويدات، باريس، ط2، 2001.

3) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دط، 1982.

4) روني إيلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، مراجعة جورج تحل، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992.

5) عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1984.

6) عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الفلسفية، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس،دط، 1992.

7) لقاء الصحفي، محمد سعيد محفوظ، يحاور روجي غارودي، في 27 فبراير، 2000.

8) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار القباء القاهرة، دط، 2007.

9) محمد مرتضى، الحسين زبيدي، تاج العروس، تحقيق عبد الكريم العزباوي، اللجنة الفنية لوزارة الاعلام، ج 11، الكويت، دط، 1972.

9) المنجد في اللغة ، دار المشرق، بيروت، ط39، 2002.

10) مؤنس رشاد الدين، المرام في المعاني والكلمات، دار الراتب الجامعية، بيروت، دط، 2001.

رابعا :المذكرات :

1) شبلي هجيرة، إشكالية مستقبل العلاقة بين الحضارات–زكي ميلاد نموذجاً– مذكرة لنيل شهادة الماجستير في فلسفة الحضارة، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012–2013م.

2) شريف طاوطاو : الانسان في فلسفة رجاء غارودي، الجزء الثاني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم فلسفة، جامعة قسنطينة، 2009–2010

فہرس

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
اهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول : التطور الفكري في حياة روجي غارودي	
المبحث الأول : مفهوم حوار الحضارات	07
أولا : مفهوم الحوار	07
ثانيا : مفهوم الحضارة	10
ثالثا: مفهوم حوار الحضارات	14
المبحث الثاني: حياة روجي غارودي و نشأته الفكرية	19
أولا : المسيحية	19
ثانيا: الماركسية	21
ثالثا : الإسلام	24
المبحث الثالث : حوار الحضارات عند روجي غارودي	27
أولا : مفهوم حوار الحضارات عند روجي غارودي	27
ثانيا : اهمية حوار الحضارات عند روجي غارودي	28
ثالثا : الهدف من حوار الحضارات عند روجي غارودي	29
الفصل الثاني : التأصيل النظري و النقدي لحوار الحضارات عند روجي غارودي	
المبحث الأول : النقد الذي يوجهه غارودي للغرب	34
أولا : قبل الحداثة	34
ثانيا: ديكارت	38
ثالثا : الحداثة	39

المبحث الثاني : التعالي في فلسفة روجي غارودي	54
أولا : فلسفة الفعل بمفهومها العام	54
ثانيا :فلسفة الفعل و التعالي عند روجي غارودي	55
المبحث الثالث : الإسلام من منظور روجي غارودي	58
أولا: الإسلام (علاقة العقل بالوجدان)	58
ثانيا : الاسلام مصدر الحضارة و الفنون	61
الفصل الثالث : التأصيل العملي ومشروعه في حوار الحضارات	
المبحث الأول : غارودي و مشروعه الاقتصادي	67
أولا: أنسنة العمل الاقتصادي	67
ثانيا: إنقاذ الاقتصاد (الحل)	70
ثالثا : دور الإسلام في أنسنة الإقتصاد	73
المبحث الثاني : غارودي و مشروعه السياسي	75
أولا: انسنة العمل السياسي	75
ثانيا: دور الإسلام في أنسنة السياسة	77
المبحث الثالث : غارودي و مشروعه التربوي	79
أولا : مشروع غارودي في إصلاح التعليم	79
ثانيا: أنسنة التعليم	81
الخاتمة	86
قائمة المصادر والمراجع	90
فهرس الموضوعات	97